نموذج ترخيص

أنا الطالب : يحيى حسيب غانم أمنح الجامعة الأردنية و/ أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و / أو استعمال و / أو استغلال و / أو ترجمة و / أو تصوير و / أو إعادة إنتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و / أو إلكترونية أو غير ذلك رسالة الماجستير / الدكتوراه المقدمة من قبلي وعنوانها.

"البعد الإسلامي في تجربة التعبير الحصرية"

وذلك لغايات البحث العلمي و / أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و / أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب: يحيى حسيب غانم

التوقيع:

التاريخ: ٤/٦/٢٠١٤

البعد الاسلامي في تجربة التغيير المصرية

إعداد

يحيى صهيب غانم

المشرف

الدكتور محمد خير عيادات

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

العلوم السياسية

كلية الدراسات العليا

الجامعة الاردنية

أيار/2014

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة الأطروحة البعد الإسلامي في تجربة التغيير المصرية

وأجيزت بتاريخ ٢٠/٥/٢٠١٤

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيـــــــــــع
الدكتور محمد خير مصطفى عيادات، مشرفاً أستاذ مشارك – علاقات دولية	....
الأستاذ الدكتور أمين عواد المشاقبة، عضواً أستاذ – سياسة مقارنة	....
الأستاذ الدكتور عبد الله سالم النقرش، عضواً أستاذ– علاقات دولية	....
الأستاذ الدكتور محمد حمد القطاطشة، عضواً أستاذ– علاقات دولية (جامعة الشرق الأوسط)	....

الاهداء

الى روح الاب والجد الطاهرة رحمه الله واسكنه اعالي الجنان

والى الوالد الطيب العزيز حفظه الله واكرمه

والى الوالدة الغالية حفظها الله وامدها بالصحة ورزقها طيب العيش

والى اخواني واخواتي وفقهم الله وحفظهم من كل مكروه

واخص بالشكر الدكتور فاضل الدليمي على ماقدمه لي من ارشادٍ ومساعدة

اهدي اليهم جميعاً هذا الجهد .

شكر وتقدير

احمد الله تعالى الذي هداني ووفقني واكرمني لأنجز هذا البحث

ولمشرف البحث الدكتور محمد خير الذي تابعني وارشدني لإتمام هذا البحث

ولاعضاء لجنة المناقشة جميعاً

واتقدم بشكري الجزيل الى الوالد والوالدة اللذان هيئا لي الاسباب والجو المناسب لإتمام هذا العمل

والى جميع من ساعدني في هذا الانجاز

اتقدم بشكري لكم جميعاً .

فهرس المحتويات

البعد الاسلامي في تجربة التغيير المصرية

إعداد

يحيى صهيب غانم

المشرف

الدكتور محمد خير عيادات

الملخص

الحركات والجماعات الاسلامية في مصر هي حركات اصيلة متجذرة في المجتمع المصري منذ القدم ، وتعتبر جماعة لاخوان المسلمين هي الاكبر والاكثر تنظيماً بين هذه الحركات جميعاً ، على الرغم من وجود حركات واحزاب اخرى مثل حزب النور السلفي ، وتعتبر حركة الاخوان المسلمون الاكبر ليس على مستوى مصر فقط بل على مستوى العالم الاسلامي اجمع ، وتمتلك جماعة الاخوان المسلمين اجندة ورؤية للاصلاح الشامل .

تميزت علاقة الجماعات الاسلامية والحكومة المصرية بنوع من الشد والجذب ، تمثلت هذه العلاقة بالصدام المباشر تارة وبالاتفاق والتنسيق تارةً اخرى ، شاركت معظم الجماعات الاسلامية في ثورة ٢٥ يناير وعلى رأسها جماعة الاخوان المسلمين ، وشاركت هذه الجماعات في الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي جرت بعد نجاح ثورة ٢٥ يناير وقد حصدوا اغلبية المقاعد في البرلمان المصري بالاضافة الى منصب رئيس الجمهورية الذي تسنمه مرشح حزب الحرية والعدالة (الجناح السياسي لحركة الاخوان المسلمين) محمد مرسي .

استمر حكم الاخوان المسلمين سنة واحدة فقط كانت مليئة بالاحداث السياسية والامنية ، وقد عملت القوى المناوئة لسلطة الاخوان المسلمين داخلياً وخارجياً على انهاء هذا الحكم ، حتى نجحت في مبتغاها فيما سمي بمظاهرات ٣٠ يونيو ، التي افضت الى عزل الرئيس محمد مرسي واعتقال قادة جماعة الاخوان المسلمين ، واعتبار الجماعة جماعة ارهابية فيما بعد .

لقد قُدِّمت هذه الدراسة في خمسة فصول اساسية جاء فيها الفصل الأول متناولاً الإطار النظري للرساله بحيث احتوت على مقدمه عامه تمهد لموضوع الرساله والمشكله التي وقفت

عندها الرساله واهميتها العمليه والعمليه اما الفصل الثاني فقد تناول بإختصار (بإختصار) الفكر السياسي الاسلامي (الذي تتخذه الجماعات السياسية الاسلامية اساساً لها) في بناء استراتيجياتها وقواعدها الفكرية وعن الجماعات السياسية الاسلامية بشكلٍ عام ، وعن مصطلحات الحداثة والثورة والانقلاب اما الفصل الثالث فقد جاء ليذكر اهم الجماعات الاسلامية المصرية العاملة على الساحة ، موضحاً افكار واهداف واستراتيجيات هذه الجماعات بالاضافة الى موقفها من العمل السياسي بشكلٍ عام وموقفها من الانتخابات والديمقراطية والثورة بشكلٍ خاص ، اما الفصل الرابع فقد جاء ليبين موقف الجماعات الاسلامية في مصر من التغيير حيث قُسم هذا الفصل الى مبحثين الاول بعنوان "أسباب التغيير" موضحاً فيه الاسباب المباشرة وغير المباشرة التي ادت الى (ثورة ٢٥ يناير)، والمبحث الثاني بعنوان "دور الجماعات الإسلامية في عملية التغيير" موضحاً دور الجماعات الاسلامية فيما حدث في(ثورة ٢٥ يناير) وما صدر عنهم من افعالٍ على الارض في هذه الثورة ، اما الفصل الخامس والاخير فقد جاء بعنوان تجربة الاخوان المسلمين في الحكم وقد احاط هذا الفصل بصعود الاخوان الى السلطة بعد ثورة ٢٥ يناير واهم التحديات التي واجهتهم في الحكم بالاضافة الى علاقة جماعة الاخوان المسلمين بالمؤسسة العسكرية المصرية بعد الثورة وقد أفرد مبحث في هذا الفصل متحدثاً عن مستقبل ما يسمى بالاسلام السياسي في مصر .

الفصل الأول

الإطار النظري للدراسة

تمهيد:

أخذ الحديث عما يسمى "بالإسلام السياسي" موقعاً مهما ومحوريا في المجالات السياسية والفكرية العربية مع بداية الثوراتفي المنطقة، وبروز هذه الحركات بوصفها لاعباً مهماً في كثير من الدول.

تغيرت الأنظمة الحاكمة في دول عربية عدة ولم يعد الحديث عن قوة الإسلاميين وحضورهم السياسي والاجتماعي مجرد تكهنات، تخضع لمنطق المبالغات والفزعات أحياناً والتبخيس أحياناً أخرى، فهنالك اليوم مؤشرات في تونس ومصر وليبيا عل أن هذه الحركات ما تزال رقماً صعباً في المعادلة، وقد حصدت في الانتخابات العربية الأولى التي جرت بعد الثورة في تونس على قرابة ٤٠% من مقاعد البرلمان، ودخل حزب النهضة في تشكيل الحكومة الجديدة برئاسته، وكذلك الحال بالنسبة لحزب العدالةوالتنمية في المغرب، وأخيراً الانتخابات المصرية التي افرزت أغلبية في مجلس الشعب لحزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين، وتحالف النور المنبثق عن التيار السلفي، ووصول الرئيس مرسي إلى سدة الحكم..

وبالرغم من أن المسرح السياسي العربي الجديد كشف عن قوة الإسلاميين، فإنه أكد أيضاً على أننا لسنا أمام كتلة أيدلوجية أو حركية متجانسة، فهي وإن اشتركت في "العنوان الإسلامي" إلا أنها تختلف في تفاصيل مهمة ومفصلية في تصورتها السياسية وخلفياتها الفكرية وتكييفها للأحكام الدينية والواقع، مما يعني أن دراسة هذه الحركات ومواقفها موضوعياً ومعرفياً لابد أن تأخذ منحىأكثر تفصيلاً وتدقيقاً من وضعها جميعاً في "حزمة واحدة" وإعلان النفير العام ضدها أو تأييدها.

ومصطلح الإسلام السياسي هو مصطلح سياسي وإعلامي وأكاديمي استخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام باعتباره "نظاما سياسيا للحكم". ويمكن تعريفه كمجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية التي يستخدمها مجموعة "المسلمين الأصوليين" الذين يؤمنون بأن الإسلام "ليس عبارة عن ديانة فقط وإنما عبارة عن نظام سياسي واجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة".

وقد اعتاد خبراء وباحثون علمانيين متابعون لمسيرة الحركة الإسلامية كلما تعرض إسلاميون هنا أو هناك لنكسة أو حتى لمجرد تراجع في انتخابات ولو كان طفيفا أن يؤذنوا في العالمين بأعلى مكبرات الصوت معلنين عن فشل وانهيار ونهاية الإسلام السياسي، وذلك ما يتردد في ندواتهم وأحاديثهم لوسائل الإعلام التي تستنطقهم باعتبارهم خبراء ينطقون بالحكم وفصل المقال، وقد انتهجت الحكومات العربية نهج محاربة ومهاجمة الحركات الإسلامية لما تملكه من مشروع إصلاحي شامل ، ورغبة واضحة نحو تسنم الحكم في هذه الدول، وسنخص الحديث في هذا البحث على تجربة التغيير التي حدثت في مصر ودور الحركات الإسلامية فيها.

اعتمد النظام المصري (قبل الثورة على نظام مبارك)على عدد من السياسات تجاه الحركة الإسلامية متمثلة في الإقصاء للجماعات الجهادية العنيفة، أو الشرعية غير القانونية كجماعة الإخوان المسلمين والجماعات السلفية، وحالة الوسط بين هذا وذاك للجماعة الإسلامية، ومثلت الحركات الإسلامية التحدي المركزي للدولة المصرية مما حدا بالدولة لتغيير استراتيجياتها وتبديلها وفق السياق المحلي والإقليمي والعالمي، مما أثر بشكل كامل على تعاطي هذه الحركات مع الواقع السياسي وتغييرها أيضا لسياساتها مع نظام متمرس في المواجهة بشكل كبير للغاية، وحينما نلقي نظرة على مواقف الحركات الإسلامية قبل وبعد الاحتجاجات الضخمة التي حدثت داخل مصر سنرى المواقف متباينة تمامًا، وقد يدفعنا ذلك إلى الرؤية للبعد المستقبلي لهذه الحركات في الوقت القريب.

مشكلة الدراسة :

إن وصف الوضع الذي فرضته مستجدات الأحداث في العالم العربي ما آلت إليه الأمور إبّان فترة "الربيع العربيّ" ، شكلت ضمناً ما تدور الدراسة حوله من موضوع يتلخص في الكشف عن آثار البعد الاسلامي في جمهورية مصر العربية ، وتأثير هذا البعد على النشاط السياسي في الفترة التي تلت نجاح ثورة (٢٥ يناير) وباستعراض ما يتضمنه هذا الموضوع، نجد بأن هذه الدراسة قد حاولت الوصول دور البعد الاسلامي في مصر والى تكوين الصورة الحقيقية حول ديناميكة الحراك السياسي للحركات اليساسية الاسلامية والفكر الذي تحمله.

فرضية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على فرضية أساسية مفادها: أن الحركات الإسلامية لم تكن مستوعبة لفكرة قيام ثورة ضد الحكم الجمهوري في مصر ولم تكنمستوعبةً أيضاً أنها ستستلم الحكم في البلاد؛ لأنها كانت تعاني من تهميش النظام وإقصائه وإبعاده لها عن الحياة السياسية في البلاد.

أهمية الدراسة:

الأهمية العلمية:

إحدى أبرز نتائج الثورات العربية الراهنة هي عودة الجدل بشأن عودة الجماعات الإسلامية سواء فيما يتعلق بدورها في إشعال هذه الثورات وإدارتها أم مستقبلها السياسي والحركي، وقد أفرزت نتائج الانتخابات الرئاسية في مصر صعود الإسلاميين وسيطرتهم على الكثير من مرافق الدولة المصرية.

وقد أصبحت الحركات الإسلامية في مصر حديث الساعة لذا أصبح من الأهمية بمكان دراسة فكر هذه الجماعات، وقدرتها على إدارة الدولة، بعد نجاح الثورة وصعود الإسلاميين إلى سدة الحكم.

الأهمية النظرية:

دراسة الفكر السياسي الذي تحمله الجماعات الإسلامية التي وصلت إلى سدة الحكم في مصر، وبيان موقف الجماعات المعارضة للإسلاميين وطريقة معارضتهم لهم.

أهداف الدراسة:

١. بيان وإيضاح موقع الجماعات الإسلامية في الثورة المصرية، وبيان دورها في إقامة وإدارة هذه الثورة.
٢. تسليط الضوء على أفكار هذه الجماعات السياسية، وقدرتها على التعاطي مع الآخر وإدارة الدولة.
٣. دراسة موقف الشارع المصري من التحولات التي جرت أثناء الثورة وما بعدها، وموقفهم من إفرازات هذه الثورة.

٤. الدراسات السابقة:

١. السعيدي ، عبد علي (٢٠١٢) ، **الإسلام التنويري ومهمة التغيير في ضوء الربيع العربي،** الراصد التنوري.

يركز الكاتب على دور الفكر السياسي الإسلامي والأحزاب الحاملة لهذا الفكر في مهمة قيادة دول الربيع العربي خصوصاً أن معظم دول الربيع العربي التي أُقيمت فيها انتخابات، قد أفرزت هذه الانتخابات صعود الإسلاميين وهذا معناه أن الشعوب العربية متعطشة لتجربة الحكم الإسلامي ولإعطاء فرصة للإسلاميين.

٢. عرفة، محمد جمال(٢٠١٢) **الثورة تعود للحياة بعد فوز مرشحها «د. محمد مرسي» برئاسة مصر،** مجلة المجتمع العربي ، العدد ٢٠٠٦

يعرض الكاتب في هذه الدراسة أهم المكتسبات المستقبلية التي ستحصل عليها مصر بقيادة الرئيس الجديد، كما أنه يتنبأ بالتحديات التي ستواجه محمد مرسي والحركة الإسلامية في مصر جراء المعارضة التي ستقف في وجهه.

٣. نظير، د. مروة، عندما لا يكون النجاح خيارا: صعود الحركات الإسلامية في دول الربيع العربي، مجلة السياسة الدولية.

يركز الكتاب بشكل خاص على خبرة جماعة الإخوان المسلمين، باعتبارها الأكثر تبلورا كحركة سياسية متعددة الأذرع، ويطرح الكاتب في بداية دراسته سؤالا حول الأسباب التي دفعت الإخوان المسلمين للمشاركة في العملية السياسية، وللإجابة على هذا السؤال، يستعرض الكاتب الخلفية الاستراتيجية للجماعة وأهدافها، مشيرا إلى أن حسن البنا، مؤسس الجماعة، أراد إنشاء حركة ذات قاعدة قوية، وشديدة الالتزام.، كما يوضح أن فكرة تطوير القدرات الذاتية للجماعة تعد قيمة مركزية في أفكارها.

الدراسات الأجنبية :

١. Egypt after Mubarak: Liberalism, Islam, and Democracy in the Arab World - By Bruce K. Rutherford.

بروس ، روزفيلد ، دايجست لدراسات الشرق الأوسط ، المجلد 19 .العدد 2، p318-321. 4P.

مصر بعد مبارك: الليبرالية والإسلام، والديمقراطية في العالم العربي

يركز الكاتب روزفولد بروس على الصراع القائم بين الإسلاميين والليبراليين في مصر بعد الثورة، ويقدم تصورات مستقبلية لما سيؤول إليه هذا الصراع القائم بينها، ويفترض الكاتب أن التقارب الجزئي للمفاهيم الليبرالية والإسلامية الدستورية، بالإضافة إلى ليبرالية السوق قد يؤدي إلى إنهاء عصر الاستبداد الذي عاشته مصر في العهود الماضية.

٢. Reassessing Support for Islam and Democracy in the Arab World

جمال ، أماني ، إعادة تقيين الدعن للإسلام والديمقراطية في العالم العربي، مجلة الشؤون العاليمة ، مجلد رقم ١٦٩ ، عدد ٢.

يرى الكاتب أن سوء الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وسوء الإدارة السياسية، هو السبب وراء الدعم الشعبي للإسلاميين.

ما يميز دراستي عن الدراسات السابقة:

ما يميز هذه الدراسة عن سابقاتها هو محاولة الربط بين الفكر الذي تحمله الجماعات السياسية الإسلامية في مصر وبين قدرتها على استخدام هذا الفكر في إدارة الدولة، وتوظيف هذا الفكر في التعامل مع التحولات والمتغيرات الداخلية والخارجية التي تحيط بالدولة.

٥. **منهجية البحث:**

- المنهج التاريخي: حيث يتم دراسة وتتبع نشأة الجماعات الإسلامية السياسية في مصر.
- المنهج الوصفي التحليلي: سيتم استخدام هذا المنهج في جمع الحقائق والمعلومات المتعلقة بوضع الجماعات الإسلامية المصرية، أثناء الثورة وما بعد الثورة، وسيتم مقارنة هذه المعلومات ودراستها وتحليلها بهدف الوصول إلى تعميمات مقبولة بشأن هذه الجماعات ومستقبلها في الحالة المصرية.

تساؤلات البحث :

- هل كان للحركات الإسلامية في مصر دور جوهري فيما جرى في الدولة من تحولات وإسقاط للنظام؟
- هل سيتقبل المجتمع المصري فكرة حكم هذه الجماعات لدولهم أم أن حركة الثورة المضادة ستنجح في ترجيح كفة العلمانيين والليبراليين مرة أخرى؟
- هل تمتلك الجماعات الإسلامية فكراً وتنظيما كافيان يؤهلانها لقيادة الدولة المصرية؟
- هل ستُقوم الجماعات الإسلامية ببناء دولة دينية أم أنها ستدير دولة مدنية بأفكار دينية؟
- ما هو مستقبل الحركات الإسلامية في مصر؟

الفصل الثاني

تحديد المفاهيم

سيتناول هذا الفصل الفكر السياسي الإسلامي (الذي تتخذه الجماعات السياسية الإسلامية أساساً لها) في بناء استراتيجياتها وقواعدها الفكرية وعن الجماعات السياسية الإسلامية بشكلٍ عام، وعن مصطلحات الحداثة والثورة والإنقلاب.

المبحث الأول: البُعد الإسلامي والمفاهيم المرتبطة به

لم يكن غريبا ولا مفاجئا بروز الحركات الإسلامية كقوى صاعدة في هذا المشهد الانتقالي، إلا أن ما استحدثه هذا الحضور القوي من إشكاليات افترض مزيدا من تأمل آثار الانتقال على الحركية الإسلامية وقدرتها على الاستجابة لمقتضيات المرحلة التي تمر بها المنطقة.

وإذا ما انصب تفكيرنا اليوم على فكر وممارسة الحركيّة الإسلامية، فلأنّها تقف في القلب من التّحديات التي تواجهها الأمّة، وتتصدّى في الطّليعة لعوامل الوهن التي ارتسمت في كلّ مناحي حياتها، غير عابئة بحجم التّضحيات التي تقدّمها من بين أفضل كوادرها وطاقاتها البشرية والإستراتيجية. والحركيّة الإسلاميّة لا تزال تشغل العصب في جسم أمّتها ما دامت تضع نفسها حيث يجب عليها أن تكون في الانتصار لقضايا الحق والحرية والعدالة والمساواة

والمشروع الإسلامي في بعده الإجرائي يتقدم ويتراجع في نفس الوقت. فهو يتقدم بالنظر إلى معطيات عديدة: الصحوة الإسلامية تتوسع باستمرار، والخطاب الإسلامي أصبح سائدا في مجمل الوسائل الإعلامية، والإسلاميون يتقدمون في اتجاه السلطة بشكل أو بآخر في أغلب المناطق التي يوجدون فيها، والحركيّة الإسلامية أضحت تمثّل مستقبل المنطقة والمعبّر عن تطلّعات شعوبها، والفكر الإسلامي يتّخذ منهجا تصالحيّا مع الحداثة الغربية ويتبنّى العديد من مفاهيمها.

لكن المشروع الإسلامي يتراجع في مستويات عديدة أيضا: في مبادئه وأسسه، في قيمه وأهدافه، وفي مقوّماته وأبعاده. وهو يتراجع أيضا بالنظر إلى نفس المجلات التي يبدو أنّه قد حقق فيها تقدّما في الصحوة السطحيّة، وفي فوضى الخطاب، وفي فهم السلطة ووظيفتها، وفي خفوت جاذبيّته، وفي مأزق البحث عن المدخل المناسب لقضايا الناس ووسائل حفظها ورعايتها، وفي

تجديد الفكر الإسلامي الذي يتحوّل في أحيان كثيرة تحت وطأة الملاحقة الفكرية والسياسيّة إلى مسخ للمعاني والمفاهيم.

-المشروع الإسلامي في فاعليّته يتردّد بين الأخذ بنهجين في العمل: إمّا المحافظة على ثوابته التقليدية من حيث هو، في جوهره، مشروع دعوي تربوي اجتماعي ثقافي يتوجّه للمجتمع دراسة وعملا ومعالجة، من الفرد إلى الأسرة إلى المجتمع إلى الدّولة، مثلما تعلن ذلك أغلب إستراتيجيات العمل التي تتبناها جماعة الاخوان.

وإمّا التأسيس لإستراتيجيات جديدة في العمل الإسلامي محورها الحريات السياسية والديمقراطية والتجاذب مع السلطة طلبا ومنعا، وما يقتضيه ذلك من تحول في طبيعة الحركية الإسلاميّة في اتجاه التّشكّل الحزبي داخل الفضاء القانوني للنّظام السّياسي القائم، كما بدا الأمر في السودان إلى حين، وكما تصطبغ اليوم به سلوكيّات الإسلاميين في تركيا الجديدة وفي تونس منذ ثورة الحرية والكرامة.

-المشروع الإسلامي في بعده الواقعي يعاني بين الأصل والأنجع. وفي الحقيقة فإنّ الإسلاميين أكثر الأطراف الفاعلة في الساحة العربيّة والإسلاميّة تمسّكا بمرجعياتهم الحركيّة، حتّى لو أدّى بهم ذلك إلى تفويت فرص تاريخيّة.

فهم في التفافهم حول هذه المرجعيّات الحركيّة آخر الدّغمائيين المعاصرين وآخر المعادين للنّهج البراغماتي الذي شعاره "تحقيق أكبر قدر من النّجاعة بالنظر إلى الأهداف المرجوّة" وما يستدعيه ذلك من مرونة في الفكر والممارسة.

-المشروع الإسلامي في بعده الاعتباري يواجه تحدّيات تتعلق بالشرعيّة ومقتضياتها، والمشروعية وشروطها.إذ لا يخفى أنّ الحركيّة الإسلاميّة كانت تطمح ولا تزال لأن تكون ضمير الأمّة الحيّ وصوتها الرّاشد .

ان مشاركة الحركات الاسلامية في احداث الربيع العربي هي مشاركة نابعة من البعد الايدلوجي لهذه الجماعات حيث انها تهدف الى اعادة احياء وبناء المشروع الاسلامي في المنطقة العربية خاصة وفي العالم الاسلامي عامة ، وقد رأت في اندلاع احداث الربيع العربي فرصةً لها لتحقيق ما تهدف اليه

المطلب الأول: الإسلام السياسي

يُطلق مصطلح الاسلام السياسي على الحركات والقوى التي تصبو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية منهجا حياتيا مستخدمة بذلك منهجية العمل السياسي الحديث القائم على المشاركة السياسية في السلطة، فكل حركة سياسية إسلامية تعتبر المشاركة السياسية منهجا تدخل ضمن هذا التعريف، وبالتالي فإن كلمة سياسي في مصطلح " الإسلام السياسي " ليست توصيفا للإسلام بمقدار ما هي توصيف وتعريف للحركات التي تقبل بمفهوم المشاركة السياسية وخوض الانتخابات والاحتكام إلى صناديق الاقتراع، حيث أن هناك العديد من الحركات والأحزاب الإسلامية التي ترفض هذه القاعدة، وبالمقابل هناك من يقبل بها، ولذا يأتي هذا التوصيف في هذه الرسالة، فهو يعالج المنهجية التي تتبعها الحركات أكثر منها معالجة طبيعة ونظرة هذه الحركات والأحزاب إلى الدين الإسلامي.

و في حمّى السجال الضاري حول ظاهرة (الإسلام السياسي) تستوقف المراقب محطات أساسية لا ينبغي إهمالها، أولها أن حركات الإسلام السياسي تتحرك في فضاءات السياسة العملية، وتنشد السلطة بأدوات بعضها سلمي كـ (الإخوان) مثلاً، وبعضها عبر العنف، كغالبية الحركات (الجهادية) التي تبتغي إقامة (شرع الله) بالسيف.

وثانيهما ، فتتمثل في أن (الإسلام السياسي) وإن بدت أعينهمصوّبة نحو السلطة، فذلك لا يعني أن مرجعياته سياسية بحتة، وبالتالي يتعين تفكيكها بأدوات سياسية، وعزلها عن سياقها وامتداداتها التاريخية والفكرية. واستطراداً، فغالبية الحركات والأحزاب السياسية لم تنشأ من فراغ، إذ التنظيرات الفلسفية رفدتها على الدوام، وشحنتها بالأمل ، ما جعل مسؤولية السياسي، ها هنا، إنسانية مطلقة، وهو ماعايذّاه عن قرب في الحركات السياسية الأيديولوجية، سواء كانت قومية، أم يسارية اشتراكية، أم إسلامية.

ولم تكن هذه لتنشأ بمعزل عن المرجعيات الفكرية، ما يخلع عنها صفة أنها سياسية بالمعنى المحض، وفي الوقت نفسه يدفع باتجاه تفكيكها معرفياً، إن شئنا فهم خطابها والوقوف على ديناميات.

وإذاتجلّى (الإسلام السياسي) في أفقه (العملياتي) بوضوح في (الإخوان) وامتداداتها، سواء في غزة (حماس) أو تونس (النهضة) أو مصر حيث الجماعة الأم التي جرى الانقلاب على سلطتها، واعتقال قادتها ، فلدى هذه النماذج تجارب متقاربة، لكن ليست متشابهة، وإن نهلت في مجملها من معين فكري لم يتوقف عند النصوص التأسيسية المتمثلة في القرآنوالسنّة، وإنما تعداه

إلى تنظيرات حـاولت ملء الفراغ السياسي اعتماداً على طاقة تأويلية في تلك النصوص التأسيسية، جعلت الفعل السياسي ذاته يكتسب قداسة مستمدة من قداسة النبع الأصلي.

وقد خضع مصطلح (الاسلام السياسي) للكثير من المراجعات والجدل من قبل المفكرين والشرعيين الاسلاميين ، فكان بين رافض ٍ لإستخدامه ، وقابلاً به ، وسيستعرض الباحث اهم الاراء التي جاءت في هذا الخصوص .

- **الرافضون لمصطلح الإسلام السياسي:**

يرفض علماء ومفكرو الأمة هذا المصلطح على اعتباره يمثل تجزئة للإسلام فيجعله إسلام سياسي وإسلام اقتصادي ... الخ ، وهو ما يتنافى مع روح الإسلام الشاملة يقول: (يوسف القرضاوي) بهذا الخصوص "وذلك لأنها تطبيق لخُطة وضعها خصوم الإسلام، تقوم على تجزئة الإسلام وتفتيته بحسب تقسيمات مختلفة، فليس هو إسلامًا واحدًا كما أنزله الله، وكما ندين به نحن المسلمين؛ بل هو (إسلامات) متعدِّدة مختلفة كما يحب هؤلاء، فهو ينقسم أحيانًا بحسب الأقاليم: فهناك الإسلام الآسيوي، والإسلام الإفريقي. وأحيانًا بحسب العصور: فهناك الإسلام النبوي، والإسلام الراشدي، والإسلام الأُموي، والإسلام العباسي، والإسلام العثماني، والإسلام الحديث وأحيانًا بحسب الأجناس: فهناك الإسلام العربي، والإسلام الهندي، والإسلام التركي، والإسلام الماليزي... إلخ. وأحيانا بحسب المذهب: فهناك الإسلام السُّني، والإسلام الشيعي، وقد يقسمون السُّني إلى أقسام، والشيعي إلى أقسام أيضًا، وزادوا على ذلك تقسيمات جديدة: فهناك الإسلام الثوري، والإسلام الرجعي أو الراديكالي، والكلاسيكي، والإسلام اليميني، والإسلام اليساري، والإسلام المُتزمِّت، والإسلام المُنفتح، وأخيرًا الإسلام السياسي، والإسلام الروحي، والإسلام الزمني، والإسلام اللاهوتي وهو جزء من مخطط وضعه خصوم الإسلام لتفتيته وتقسيمه جغرافيا أو تاريخيا أو مذهبيا"(١)

وهناك من المفكرين الإسلاميين من يحرم المصطلح حيث يقول المفتي (عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف) في إجابة إن كان هناك إسلام سياسي وإسلام غير سياسي وما هو مفهوم الإسلام السياسي: "إن هذا المصطلح يندرج في إطار أخذ جزء من الإسلام وترك الآخر منه وهو كفر بالله تعالى؛ لأن الدين الإسلامي هو دين واحد يشمل العبادات والمعاملات بما فيها قضايا الحكم والسياسية.

---

(١) القرضاوي ، يوسف ، **تهمة الإسلام السياسي** ، الموقع الرسمي للشيخ يوسف القرضاوي ، http://qaradawi.net/news/4285.html.

فيما يرفض المستشار (محمد العشماوي) في كتابه " الإسلام السياسي " الخلط بين الدين والسياسة: حيث يرى فيه تسييس للدين وتديين للسياسة، مشيرا إلى أن هذا الأمر قد فرق المسلمين وجعلهم يستخدمون الآيات القرآنية وفتاوى فقهاء الأنظمة لتبرير ممارساتهم القمعية ضد مواطنيهم سواء أكان ذلك من خلال الأنظمة السياسية قبل إلغاء الخلافة الإسلامية أو على يد .الحركات التي استخدمت الدين فيما بعد. [٢]

وهو الأمر الذي يؤكده المفكر (محمد عمارة) في كتابه " الإسلام السياسي والتعددية السياسية من منظور إسلامي :"والذي يرى أن اختزال المفهوم في موضوع العمل بالسياسة يعرضه لشبهة اختزال الإسلام بالسياسة. [٣]

المؤيدون لمصطلح الإسلام السياسي:

هناك عدد من المفكرين الذين تعاملوا مع المفهوم باعتباره قد أضحى أمرا واقعا فرض نفسه وبالتالي لا بد من تحديده وتعريفه ليسهل فهم المقصود منه.

إذ يعرف الدكتور(إبراهيم أبو عرقوب)" الإسلام السياسي": "هو الإسلام الذي يدعو إلى المزج بين الدين والسياسة في الشؤون المحلية والعالمية ويرى في مبدأ" دع ما لله لله. .وما لقيصر لقيصر شذوذ ًا عن طبيعة الإسلام كدين شامل للدين والدنيا"

وبالتالي فإن(أبو عرقوب) يرى أن شمولية الإسلام كدين ينظم علاقة الأفراد بخالقهم وكذلك علاقة الأفراد ببعضهم البعض في إطار الدولة الواحدة أو في إطار العلاق ت الدولية التي تنظم علاقة الدول بعضها ببعض هي من صميم مكونات الإسلام، وبالتالي فإن الإسلام السياسي جزء من النظام الإسلامي الشامل الذي لا يجوز تجزئته أو عزله عن الواقع الحياتي اليومي.

ويعرف رضوان السيد الإسلام السياسي: بأنه " تلك الحركات التي تصرح بهدف معلن هو السعي بشتى الوسائل لإقامة هذه الدولة الإسلامية التي تمتلك بنية تنظيمية علنية أو سرية وتحظى بدعم جماهيري يختلف من قطر لآخر ..." [٤]

وقد عرفه الأستاذ راشد الغنوشي (مؤسس حركة النهضة في تونس) بقوله: "نقصد بالحركة الإسلامية جملة النشاط المنبعث بدوافع الإسلام لتحقيق أهدافه وتحقيق التجدد المستمر له من أصل ضبط الواقع وتوجيههأبداً، وذلكنظراً لأن الإسلام جاء لكل زمان ومكان،فحتّم أن تكون رسالته

---

(٢) العشماوي، محمد سعيد: (1996) ، **الإسلام السياسي**، ط٤ ، مدبولي الصغير، القاهرة، ،صفحة ٢٢ ـ ٢٤

(٣) عمارة، محمد (٢٠٠٣)، **الإسلام السياسي والتعددية السياسية من منظور إسلامي** ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، صفحة ٤ ـ٥

(٤) السيد، رضوان (١٩٩٥)، **الإسلام السياسي والأنظمة العربية**، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحث والتوثيق، لبنان ، العدد ٤١

متجددة بتغيير أوضاع الزمان والمكان، وبتطور العلوم والمعارف والفنون وبناءً عليه، فإن أهداف الحركة الإسلامية، واستراتيجيتها ووسائل عملها ستختلف باختلاف الزمان والمكان"(٥) .

و يرى الباحثون والمتابعون أن حركة الإسلام السياسي بمفهومها الحديث بدأت بعد انهيار الدولة العثمانية وقيام مصطفى كمال أتاتورك بتأسيس جمهورية تركيا على النمط الأوروبي وإلغائه لمفهوم الخلافة الإسلامية (يوم ٣ مارس من سنة ١٩٢٤) (*)وعدم الاعتماد على الشريعة الإسلامية من المؤسسة التشريعية كما قام بحملة تصفية ضد كثير من رموز الدين والمحافظين، وبدأت الأفكار التي مفادها "أن تطبيق الشريعة الإسلامية في تراجع وأن هناك نكسة في العالم الإسلامي بالانتشار" وخاصة بعد وقوع العديد من الدول الإسلامية تحت انتداب الدول الغربية المنتصرة في الحرب العالمية الأولى.

المطلب الثاني: الفكر السياسي الإسلامي

يعتبر الفكر الإسلامي فكرًا إنسانيًا يتَّسم بما يتَّسم به الفكر الإنساني من سمات وخصائص، إلاَّ أنَّ هذا يستند إلى مصادِر ربَّانيَّة، في حين أنَّ غيره يفتقر إلى هذه المصدريَّة، ان اهم ما يميز الفكر الاسلامي هو نسبيته ، اي انه لا يركن الى المسلمات .

النّسبيَّة الإسلاميَّة:يعتبر الفكر الإنساني فكرًا نسبيًا بصفة عامَّة؛ لأنَّه صادر عن الإنسان، وعلْم الإنسان نسبي مهْما كانت دقَّته، فالحقّ المطلق هو ما يختصّ به الله - تعالى -، أمَّا علوم الإنسان فهي حقائق نسبيَّة في تنوّعها وتعدُّدها، فالحقّ واحد مطلق متجاوز للإنسان والتَّاريخ يختصّ به الله تعالى، والحقائق متعدِّدة متفرِّقة نسبيَّة، وهي تجلّيات للحقّ المطْلق، فهي نسبيَّة لأنَّها متلبِّسة بالتَّاريخ) الزَّمان والمكان (وناتجة عن وعْي الإنسان بها، فالنّسبيَّة في الفكر الإسلامي تتَّصف هي الأخرى بالإسلاميَّة؛ لأنَّها ليستْ نسبيَّة مائعة سائلة تقوم على عقْل الإنسان وحْده، بل ترتكِز على المطلق، فهي تتَّخذ من الله تعالى المبدأ والغاية، وفي هذا المعنى يقول عبدالوهاب المسيري: "ويُمكننا الحديث عن النسبيَّة الإسلاميَّة باعتبارها نسبيَّة تنصرِف إلى خطاب الخالِق، فنحن نؤمِن بأنَّ ثمَّة مطلقات نهائيَّة لا يمكن الجدال بشأْنِها، نؤمن بها بكلّ ما تحوي من عقْل وغيْب، منها ننطلق وإليْها نعود، أمَّا ما عدا ذلك فخاضعٌ للاجتِهاد والحوار، فالنّسبيَّة الإسلاميَّة

(٥)الغنوشي ، راشد (٢٠٠٠) ، **الحركة الإسلامية ومسألة التغيير** ، ط١ ، المركز المغاربي للبحوث والترجمة، لندن، صفحة١١

*ولد أتاتورك في مدينة سلانيك اليونانية سنة ١٨٨١ ودرس في مدرستها الحربية لمدة سنتين أكمل دراسته في كلية الأركان الحربية العليا في إسطنبول وترأس فيها جمعية الوطن السرية ترأس الجمهورية التركية سنة ١٩٢٤ بعد انهيار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، توفي سنة ١٩٣٨، للمزيد من التفاصيل انظر، الطحان، مصطفى محمد (٢٠٠٧)، **تركيا التي عرفت من السلطان إلى نجم الدين أربكان ١٨٤٢ - ٢٠٠٦م** ، ط١، صفحة١٥٢

تقوم على تداخُل المطلق النّهائي المتمثِّل في مصدرَي الفِكْر الإسلامي، واجتهاد الإنسان في فهم هذين المصدرَين والتَّعامل معهما[٦] .

ويعتبرالفكر السياسي جزءاً اصيلاً من اجزاء الفكر الاسلامي حيث مر الفكر السياسي في الإسلام بمراحل عدة، وتطور بمرور الزمن كأي فكر من الأفكار يتأثر بمرور الزمان وتغيير المكان، وقد تجلت ملامح الفكر السياسي الإسلامي بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة وتأسيس الدولة الإسلامية الأولى في التأريخ، وشهدت الحقب التأريخية اللاحقة تطورات في العديد من مفاهيمه، كطريقة اختيار الحاكم وتطورت بعد وفاة الرسول والخلفاء من بعده، وتحولت إلى وراثية في عصرمعاوية ابن أبي سفيان (أول خلفاء الدولة الأموية).

ولايزال الفكر السياسي الإسلامي بتطورٍ مستمر حتى عصرنا الحالي، وللفكر رواده قديماً وحديثاً نذكر منهم الإمام الغزالي وابن خلدون والفارابي وابن تيمية والماوردي وجمال الدين الإفغاني وعبدالرحمن الكواكبي .

سنبحث في هذا المبحث الإطار العام للفكر السياسي الإسلامي وتبيان أهم المبادئ السياسية في الإسلام .

فالفكر والسياسة في الإسلام يقومان على ثلاثة مبادئ رئيسية تحدد شكل الدولة ونوع الحكم والعلاقة بين الحاكم والمحكومين وهذه الأصول هي:

أ- الحاكمية لله: إن الدولة المقامة على أساس الشريعة الإسلامية لا بد أن تحكم بما أنزل الله؛ لأن الإسلام يعني التسليم لأوامر الله وإطاعتها والانقياد لها[٧].

وقد فرض الله سبحانه وتعالى على المسلمين أن ينفذوا القانون الإلهي وما شرعه الله للبشرية إذ قال عز وجل: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون "[٨] وقال: "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأؤلئك هم الظالمون"[٩] وقال أيضاً: "ومن لم يحكم بما انزلالله فأؤلئك هم الفاسقون"[١٠].

تثبت الآيات الكريمة أن الحكم يجب أن يكون لله، والسيادة لشرعه، وما على الحكام إلا التطبيق والتسليم وفقاً لماوضعه الله لهم من من خطوطٍ عريضة.

---

(٦) ميلود ، رحماني ، **مدخل الى الفكر الاسلامي** ، ٢٠١٠/٣/٢٩ ، الالولة ، موقع الكتروني http://www.alukah.net/culture/0/19772/

(٧) حربي، خالد (٢٠٠٩) ، **ملامح الفكر السياسي في الإسلام** ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، صفحة ٢١

(٨) سورة المائدة، اية ٤٤

(٩) سورة المائدة، اية ٤٥

(١٠) سورة المائدة، اية ٤٧

وقال (أبو الأعلى المودودي)(*) بتقسيم الحاكمية الى اربعة اركان ، تمثل اساس المصطلح القرآني وقوامه والقطب الذي تدور حوله دعوة القرآن كما يذهب ، وهذه الاركان الاربعة تختزل في اربع كلمات هي(الاله، والرب، والدين، والعبادة) ، فالألوهية عنده هي ابعد من الخلق والتدبير او رعاية الكون وابعد من اعطاء الناس عبر الكتب المنزلة الهداية في حقلي الخير والشر لتصل الى ان تكون سلطة دائمة مستمرة على الطبيعةوالانسان ، وتبعاً لذلك يغدو اصل الالوهية وجوهرها هو السلطة. [١١]

وبما ان الرب هو المربي الكفيل بقضاء الحاجات والمتكفل بإصلاح الحال والسيد الرئيس المطاع صاحب السلطة النافذ ،تغدو الربوبية مترادفة مع الحاكمية والملكية. اما الدين فيتركب عند المودودي من اربعة اركان هي الحاكمية والسلطة العليا، الاطاعة والاذعان لتلك الحاكمية والسلطة، النظام الفكري والعملي المتكون تحت سلطان تلك الحاكمية واخيراً المكافأة التي تكافئها تلك السلطة العليا على اتباع ذلك النظام والاخلاص له او على التمرد عليه والعصيان له. [١٢]

اما الحاكمية عند (سيد قطب)* فتقوم نظرية الحكم في الاسلام على اساس شهادة ان لا اله الا الله ومتى تقرر ان الالوهية لله وحده بهذه الشهادة تقرر بها ان الحاكمية في حياة البشر عن

(*) ولد أبو الأعلى المودودي عام ١٩٠٣م في مدينة أورنك آباد الدكن بولاية حيدر آبا في باكستان وتوفي عام ١٩٧٩م، تلقى تعليمه وتربيته الأولى على يد والده السيد أحمد حسن دخل ميدان الصحافة عام ١٩١٨ وفي عام ١٩٢٠ كون جبهة صحفية هدفها تحرير الأمة الإسلامية وتبليغ الإسلام وفي عام ١٩٤١م أسس الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية للمزيد انظر:
http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=38631

(١١)الشيباني، رضوان أحمد شمسان (٢٠٠٦)، **الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي**، ط١، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر ، صفحة ٢١٦.

(١٢) مرجع سابق ، صفحة ٢١٦.

(*)كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين ، مر سيد قطب بمراحل عديدة في حياته من حيث الطفولة ثم أدب بحت في مدرسة العقاد ثم ضياع فكري ثم توجه للأدب الإسلامي إلى أن صار رائد الفكر الحركي الإسلامي وهذه المرحلة هي التي يعرف الناس اليوم بها سيد ،يعتبر سيد قطب من أكثر الشخصيات تأثيرًا في الحركات الإسلامية التي وجدت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، له العديد من المؤلفات والكتابات حول الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي ، لما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها زادت الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصاديةسوءًا وفسادًا وكانت جماعة الإخوان المسلمين هي أوضح الجماعات حركة وانتشارًا حتى وصلت لمعاقل حزب الوفد كالجامعة والوظائف والريف وأخذت تجذب بدعوتها المثقفين [4].في 23 أغسطس عام1952 م عاد سيد من الولايات المتحدة إلى مصر للعمل في مكتب وزير المعارف. وقامت الوزارة على نقله أكثر من مرة الأمر الذي لم يرق لسيد فقدم استقالته من الوزارة في تاريخ 18 أكتوبر عام1952 م .وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانيةازدادت الأحوال المعيشية والسياسية سوءًا ولعبت حركة الإخوان المسلميندورًا بارزًا في عجلة الإصلاح والتوعية. واستقطبت حركة الإخوان المسلمين المثقفين وكان لسيد قطب مشروع إسلامي يعتقد فيه بأنه: لا بد وأن توجد طليعة إسلامية تقود البشرية إلى الخلاص«.

طيق تصريف امرهم بمشيئته وقَدر ِ ه من جانب ،وعن طريق تنظيم اوضاعهم وحياتهم وحقوقهم وواجباتهم وعلاقاتهم وارتباطهم بشريعته ومنهجه من جهة اخرى . وفي النظام الاسلامي لا يشارك الله سبحانه وتعالى احداً ،لا في مشيئته وقدره ولا في منهجه وشريعته.والا فهو الشِرك والكفر .

ب- الخلافة: الخلافة هي رئاسة عامة للمسلمين جميعاً في الأرض، ويكون واجب من يتولى هذه الرئاسة أن يهتم بشؤون المسلمين فضلاً عن تطبيق شرع الله وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، وتشغل قضية الخلافة مكانة خطيرة في الفكر السياسي الإسلامي.

إذ يجب على الأمة أن تنصب لها خليفة يسير أمورها ويرعى شؤونها يقول ابن خلدون: (نصب الإمام واجب قد عُرف وجوبه من الشرع بإجماع الصحابة والتابعين؛ لأن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر وتسليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كل عصر من العصور، واستقر ذلك إجماعا دالاً على وجوب نصب الإمام)[١٣].

ج- الشورى: تعد الشورى في الإسلام من المبادئ الرئيسية في الحكم الإسلامي ولقد شرع الله الشورى لتكميل الشريعة ورفع مستوى الجماعة، وعدم استبداد الحاكم بالرأي، ولحمل أفرادها على التفكير والتشاور في المسائل التي تمس مصالح الأمة، والشورى ليست مقيدة بزمان أو مكان بل هي صالحة لكل زمانٍ ومكان، ويستطيع الناس استخدامها في أي زمان ومكان وفي مسائل متعددة تخص أمور حياتهم[١٤].

وقد استدل العلماء على وجوب الشورى بقوله تعالى مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم: (فاعفوا عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين)[١٥].

=ولذلك كانت بداية العلاقة بين سيد قطب والإخوان المسلمين هو كتاب العدالة الاجتماعية في الإسلام وفي الطبعة الأولى كتب في الإهداء:الفتية الذين ألمحهم في خيالي قادمين يردون هذا الدين جديدًا كما بدأ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وفهم الإخوان المسلمون أن هذا الإهداء يعنيهم هم فأصبحوا يهتمون بأمره ويعتبرونه صديقاً لهم إلى أن انضم فيما بعد إلى الحركة وأصبح مسؤولاً للقسم الدعوي فيها ، اعدم سيد قطب في السجون المصرية في عهد عبد الناصر في ٢٩ اغسطس / ١٩٦٦ ، للمزيد من التفاصيل انظر

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%82%D8%B7%D8%A8.

[١] أبو فارس، محمد عبدالقادر، النظام السياسي في الإسلام، دار القرآن الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه، صفحة ١٦٢.

[٢] عبدالله، اسماعيل صبري، ومجموعة باحثين، **الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية مكتبة المستقبلات العربية ، صفحة ٥٤.

[٣] سورة الشورى.

وقال تعالى: (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم)(١٦).

وقد جاءت الآية مخاطبة رسول الله وكل من ينوب مكانه في رئاسة الدولة فارضةً عليه مشاورة أصحابه في اتخاذ القرار، ومن أبرز الأمور التي تجب فيها الشورى هي الأمور السياسية والأمور الحربية؛ لأن فيهما تحديد لمصير الأمة، ويدخل في ذلك أيضا اختيار الخليفة.(١٧)

وتناط الشورى بأهل الحل والعقد فهم ممثلو قوى المجتمع ومؤسساته وهذه النقطة نقطة جوهرية في الفرق بين الشورى والديمقراطية، إذ إن الشورى تكون مناطة بأهل الخبرة والدراية في مختلف المجالات، بينما تناط الديمقراطية بعامة الشعب فيختلط الرأي بين العالم والجاهل.

المطلب الثالث: الجماعات والأحزاب والحركات الإسلامية

إن ظاهرة الحركات والجماعات والأحزاب الإسلامية ظاهرة أصيلة في المجتمعات الإسلامية فهي لم تأتِ من خارج المجتمع ولا يمكن أن تكون إلا تعبيراً عن حاجات وأزمات سياسية وثقافية، وقد اختلف الباحثون في سبب ظهور الجماعات السياسية الإسلامية ومنهم من عزاها إلى تطور السياسة العالمية فأصبح لابد من إنشاء وبناء تنظيمات سياسية إسلامية تتماشى مع الوضع السياسي القائم في العالم.

ومنهم من اعتبرها ردة فعل لسقوط الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٤، فقام المفكرون والمثقفون الإسلاميون بإنشاء هذه التنظيمات السياسية بهدف إعادة الخلافة الإسلامية.

وتختلف التنظيمات والجماعات السياسية الإسلامية من ناحية أهدافها ووسائلها ، فمنها من تنحو منحا سياسيا في تحقيق أهدافها مثل جماعة الإخوان المسلمين ، في حين نجد اخرى انتهجت منهج العنف الديني مثل تنظيم القاعدة، كما وتنقسم التنظيمات السياسية الإسلامية إلى اتجاهين مذهبيين مختلفين هما المذهب السني والمذهب الشيعي. والتنظيمات الشيعية أيضاً تختلف في رؤيتها وأهدافها، فمنها السياسي كحزب الدعوة ومنها العسكري المتطرف كحزب الله وحركة أمل.

وبغية تقديم صورة واضحة عن التنظيمات السياسية الإسلامية سنخصص الفصول اللاحقة للبحث بشكل مختصر في تأريخ هذه التنظيمات، و فكرها السياسي في الفصول القادمة من البحث.

أولاً : جماعة الإخوان المسلمين

تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مدينة الإسماعيلية بمصر، على يد الشيخ (حسن البنا)(*) سنة (١٩٢٨)(١٨)، تخرج البنا من دار العلوم (١٩٢٧) وكان ترتيبه الأول على طلاب الدبلوم، وانتقل

---

(١٦) سورة ال عمران، ١٥٩.

(١٧) الريسوني، احمد (٢٠٠٧)، **الشورى في معركة البناء**، ط١ ، دار الرازي، ، صفحة ٢٥.

بعد تخرجه إلى مدينة الإسماعيلية، وانطلق البنا لينشر فكره في المساجد والمقاهي والنوادي، واستطاع أن يكسب عدداً لا بأس به من المؤيدين، وتعتبر الجماعة من أكبر الحركات الإسلامية في العالم إذ إنها تنتشر في (٨٠) دولة، وهدف الجماعة كما هو معلن في أدبياتها هو الدعوة إلى الله، والإصلاح السياسي والاجتماعي والاقتصادي.[١٩]

وبعد التأسيس بعشر سنوات في عام (١٩٣٨) استطاعت الجماعة أن توصل صوتها وفكرها إلى شريحة واسعة من المجتمع عن طريق إصدار اول صحيفة تنطق بلسانها وهي صحيفة "الإخوان المسلمون" ثم تلتها صحيفة " النذير "والتي أفصحت فيها الجماعة عن أهدافها وتطلعاتها واعتمادها أسلوب الجهر بالدعوة كأهم مميزات الإيمان في الإسلام[٢٠].

أما الهيكل التنظيمي للجماعة فيحتل فيه المرشد العام المرتبة الأولى كونه رئيساً لها، ويرأس في الوقت نفسه جهازي السلطة فيها وهما مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية، وهو بذلك شبه مطلق الصلاحية، ويتم انتخاب المرشد عن طريق الهيئة التأسيسية، ويجب أن لا تقل الفترة التي قضاها في عضوية الهيئة التأسيسية عن الخمس سنوات، وبعد انتخابه يبايعه أعضاء الجماعة، ويظل المرشد في منصبه لمدة خمس سنوات ، قابلة للتجديد لمرة واحدة[٢١].

وللجماعة تمويل ذاتي عن طريق التبرعات والاشتراكات الشهرية للأعضاء وفق ما تحدده الجماعة في كل دولة على حده.

تعرضت الجماعة لهزات عديدة في تأريخها بدءاً من اغتيال البنا عام ١٩٤٩ ثم الصدام مع الرئيس عبدالناصر انتهاءً بما جرى من عزل للرئيس محمد مرسي [*]وحل الجماعة واعتبارها جماعة إرهابية.

---

[*] هو حسن أحمد عبد الرحمن ولد ونشأ في عائلة ريفية بسيطة عام (١٩٠٦م) بقرية (شمشيرة) في محافظة (كفر الشيخ) بمصر، تأثر البنا بوالده الذي كان يمتهن مهنة إصلاح الساعات في محل أحد اعضاء جمعية (العروة الوثقى) التي كان جمال الدين الأفغاني رئيساً لها والشيخ محمد عبده نائب رئيسها، وتأثر البنا بوالده، التحق البنا بمدرسة الرشاد الدينية في مدينة المحمودية عام (١٩١٥م) التحق البنا بمدرسة المعلمين في دمنهور وفيها انخرط في (الطريقة الحصافية) وبايع شيخها السيد (عبدالوهاب الحصافي) سنة (١٩٢٣)، أسس البنا جماعة الإخوان المسلمين سنة (١٩٢٨) اغتيل سنة (١٩٤٩) للمزيد انظر، عمارة ، محمد (٢٠٠٩)، **معالم المشروع الحضاري في فكر الإمام الشهيد حسن البنا**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر، ط١، صفحة (٥-٨)

[١٨] عماد، عبدالغني، **الحركات الإسلامية في الوطن العربي**، ط١، مركز دراسات الشرق الأوسط، صفحة ١١٩.

[١٩] الطحان، احمد ،**الحركات الإسلامية بين الفتنة والجهاد**، ط١، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، صفحة ٣١.

[٢٠] إسماعيل، حمادة محمود ، **حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين بين الدين والسياسة ١٩٢٨-١٩٤٩**، دار الشروق، صفحة ٦٠.

[٢١] طحان، د.أحمد، **الحركات الإسلامية بين الفتنة والجهاد**، مرجع سبق ذكره، صفحة ٣٢.

(*) محمد مرسي العياط ولد في (٨ أغسطس١٩٥١) بمحافظة الشرقية في مصر انتقل للقاهرة للدراسة الجامعية وعمل معيدا ثم خدم بالجيش المصري (١٩٧٥ - ١٩٧٦) كجندي بسلاح الحرب الكيماوية، بعد قضاء فترة الجيش أستطاع أن يحصل على درجة الماجستير في الهندسة جامعة القاهرة ١٩٧٨م، وحصل على درجة الدكتوراة في الهندسة من جامعة جنوب كاليفورنيا (١٩٨٢م)، وحصل على درجة أستاذ مساعد في جامعة نورث ردج في

ثانياً : التيارات السلفية في الوطن العربي

يكتنف مصطلح السلفية الكثير من الغموض، من حيث دلالاته المعرفية وبيان التطورات التي داخلته، وقد أصبح مصطلح السلفية مجال تجاذب ونقاش واختلاف، وقد زاد من غموض هذا المصطلح وتعقيداته تشابك وتداخل المسائل العقائدية والمعرفية، يرى علماء السلفية أن جذور دعوتهم ذات عمق تأريخي بعيد تمتد إلى الإمام أحمد بن حنبل ومن بعده شيخ الإسلام ابن تيمية فكان لزاماً علينا نعود إلى التأريخ محاولين فهم شيء يسير من العقيدة السلفية.

كان (ابن حنبل)(*) يشدد أكثر من غيره على الغوص في النصوص والسير على خطى من سبقه من الأئمة والصحابة وصولاً إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وخاض في سبيل ذلك مواجهات فكرية وعقدية كثيرة، وقد برز تأثر الإمام بأهل الحديث في مواجهة ومقاومة الاتجاهات العقلية والفلسفية والمعتزلية والكلامية عموماً، التي صعدت بقوة في عهد الخليفة العباسي (المأمون) (٢١٨هـ) وخلالها تعرض الإمام ابن حنبل والكثير من الفقهاء لما يعرف بـ (محنة خلق القرآن) حيث كان من أبرز نتائجها التبلور الواضح للاتجاهات الفكرية والفقهية الإسلامية[٢٢].

اما الشيخ (ابن تيمية)(*) فقد عاش فترة عصيبة مر بها الإسلام تمثلت بالغزو المغولي، ونهب بغداد وإحراق مكتباتها وسقوط الخلافة العباسية على يد المغول، وقد بذل ابن تيمية جل جهده في الحفاظ على نقاوة العقيدة من التغيير، ويعد كتابه الموسوم "السياسة الشرعية في إصلاح

الولايات المتحدة في كاليفورنيا بين عامي (١٩٨٢ ـ١٩٨٥)، انتخب عام (٢٠٠٠) عضوا بمجلس الشعب المصري عن جماعة الإخوان وشغل موقع رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان والمتحدث الرسمي باسمها، تم اختياره عالميا كأفضل برلماني في العالم بين عام ٢٠٠٠ – ٢٠٠٥ شارك في تأسيس الجمعية المصرية للتغيير بالمشاركة مع الدكتور محمد البرادعي وغيرهم عام ٢٠١٠م. شارك في تأسيس حزب الحرية والعدالة، انتخبه مجلس شورى الإخوان في (٣٠ أبريل ٢٠١١) رئيسا لحزب الحرية والعدالة الذي أنشأته الجماعة، رشحه حزب الحرية والعدالة لخوض الانتخابات الرئاسية التي أُجريت بعد ثورة ٢٥ يناير وفاز مرسي بمنصب رئاسة جمهورية مصر، وفي ٣ يوليو عام ٢٠١٣ قاد وزير الدفاع الفريق عبدالفتاحالسيسي انقلاباً على الشرعية في البلاد وتم اقتياد مرسي لمكان مجهول، ويحاكم الآن مرسي لمام القضاء المصري بتهمٍ عديدة أهمها التخابر مع جهات خارجية للمزيد انظر: ويكيبيديا الإخوان المسلمين، http://www.ikhwanwiki.com/

(*) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي ولد في بغداد عام (٧٨٠م) في بغداد وهو فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي. اشتُهر بعلمه الغزير وحفظه القوي، ويُعدُّ كتابه "المسند" من أشهر كتب الحديث وأوسعها توفي عام (٨٥٥م) للمزيد انظر، سويدان، طارق ، **الإمام أحمد بن حنبل السيرة المصورة**، دار اقرأ للنشر والتوزيع ، صفحة ١٤.

[٢٢] عماد، د.عبد الغني ، **الحركات الإسلامية في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، صفحة ٩٨٥.

(*)هو أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم بن عبد السلام ولد في مدينة حرّان شمال سوريا عام (١٢٦٣هـ)، وحين استولى المغول على بلاد حران انتقل مع والده وأهله إلى دمشق سنة (١٢٧٠م)فنشأ فيها وتلقى على أبيه وعلماء عصره العلوم المعروفة في تلك الأيام. قرأ الحديث والتفسير واللغة وشرع في التأليف من ذلك الحين. وكان من مذهبه التوفيق بين المعقول والمنقول توفي عام (١٣٢٨م) للمزيد انظر، موقع شيخ الإسلام ابن تيمية، http://www.ibntaimiah.com/index.php.

الراعي والرعية"مرجعاً فكرياً للسلفيين، ويركز فيه على ضرورة تطبيق الحدود الشرعية بشكل حرفي وأولى أهمية كبيرةللجهاد مساوياً بينه وبين الصلاة[٢٣].

أما أهم رواد السلفية في العصر الحديث فهو الإمام (محمد بن عبدالوهاب) (١٧٠٣-١٧٩٢م) الذي انطلق من مسقط رأسه نجد من عمق الجزيرة العربية، ليؤسس حركة تطهيرية أسهمت بعد قرنين في ولادة المملكة العربية السعودية، وقد تعرضت هذه الحركة لضربات عدة كان أشدها على يد محمد علي باشا والي مصر، حيث تمكّن من طرد اتباع الشيخ ابن عبد الوهاب من الحجاز (١٨١٢-١٨١٧م)، وقد فشلت محاولة أخرى لإقامة دولة لهم أواسط القرن التاسع عشر، لكن مع مطلع القرن العشرين تضافرت الظروف لإعادة إحياء المشروع لا سيما عبر تحالفهم الوثيق مع آل سعود.[٢٤]

إذ نجح هذا التحالف بعد ثلاثين عاماً بزعامة آل سعود في فرض هيمنتهم على جميع القبائل وتوحيدها تحت زعامتهم لتنشأ الدولة السعودية الجديدة عام(١٩٣٢) التي تبنت نهج الشيخ ابن عبدالوهاب عقيدةً رسميةً للدولة.

وبذلك شكلت الحلقات الثلاثة للسلفية (الحنبلية، ابن تيمية، الوهابية) المحضن التأسيسي والتأريخي للتيار السلفي.

ثالثاً : تنظيم القاعدة

يعد تنظيم القاعدة الجناح العسكري المتشدد للسلفية أسس (أسامة بن لادن) تنظيم القاعدة عام ١٩٨٨ إبان وصول المجاهدين العرب إلى أفغانستان ومشاركتهم في الجهاد ضد الجيش السوفييتي (الذي كان يحتل أفغانستان منذ عام ١٩٧٨ حتى عام ١٩٩١)، فقرر ابن لادن استحداث سجلات وقوائم تضم أسماء أؤلئك المجاهدين وتأريخ وصولهم والتحاقهم بمعسكرات التدريب والإعداد، وقد سمى هذه السجلات بالقاعدة[٢٥].

وتشير بعض المصادر إلى أن عدة جهات كانت تدعم هذا التنظيم أبرزها وكالة الاستخبارات الأميركية (سي آي أي) بهدف مواجهة مد الاحتلال السوفياتي. وقد تدرب الآلاف من الجهاديين في معسكرات التدريب التابعة للتنظيم ليقوموا إثر ذلك بعمليات في عدد من المناطق

---

[٢٣] عماد، د.عبد الغني ، **الحركات الإسلامية في الوطن العربي** ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٣ و ٢٦٨.
[٢٤] مرجع سابق ، صفحة ٦٩٠.
[١] طحَان، د.احمد ، **الحركات الإسلامية بين الفتنة والجهاد**، مرجع سبق ذكره، صفحة ٣٩١.

التي تشهد صراعات إقليمية أو حروب أهلية على غرار الجزائر ومصر والعراق واليمن والصومال والشيشان والفليبين وإندونيسيا والبلقان[٢٦].

و شكل ابن لادن تحالفاً مع مجموعات إسلامية جهادية عديدة مثل حركة الجهاد الإسلامي المصرية، والجبهة الوطنية الإسلامية السودانية وكذلك مع مجموعات جهادية في اليمن والصومال والسعودية، ويرتبط التنظيم بعلاقات مع الجماعة الإسلامية التي كان يقودها عمر عبد الرحمن المسجون في أحد السجون الأمريكية منذ العام ١٩٩٥[٢٧].

وجد تنظيم القاعدة بيئة مناسبة له في أفغانستان بعد طرد السوفييت وكسب تعاطف وتأييد الرأي العام العربي والإسلامي بكونه تنظيماً جهادياً قارع الاحتلال السوفييتي لأفغانستان، واستطاع التنظيم أن يؤسس دولة دينية ثيوقراطية في أفغانستان عُرفت بدولة طالبان، سقطت هذه الدولة في (١٣ نوفمبر/ تشرين الثاني) ٢٠٠١ بعد أحداث ١١أيلول سبتمبر على يد حلف شمال الأطلسي بقيادة أمريكا.

اعتمد تنظيم القاعدة على مبدأ التكفير كأساس لبناء عقيدته السياسية والعسكرية وهو ما جعل منه تنظيماً إرهابياً أمام العالم.

رابعاً: حزب التحرير

يعد حزب التحرير من الحركات الأصولية الإسلامية، تأسس الحزب في فلسطين سنة ١٩٥٣م على يد القاضي الفلسطيني (تقي الدين النبهاني)، ويهدف الحزب إلى عودة الخلافة الإسلامية، ويربط الحزب عودة الأمة الى سابق عهدها بعودة الخلافة، ويرفض الحزب فكرة الثورات واللجوء إلى العنف كسبيل لتحقيق غاية إقامة الخلافة، والحزب يعتمد على التنظير فقط، وقد ألف لنبهاني كتاباً أسماه "نظام الإسلام" واضعاً فيه رؤية الحزب عن كيفية إدارة الدولة الإسلامية في حال قيامها[٢٨].

([26]) الجزيرة نت ، موقع الكتروني ،
http://www.aljazeera.net/news/pages/bb5f5ba2-884e-4397-b367-5ef9a48f5f15

([3]) طحان ، د. احمد ، **الحركات الاسلامية بين الفتنة والجهاد** ، مرجع سبق ذكره، صفحة ٣٩٢.

([٢٨]) زهران، مصطفى، وطربوشي، محمود، **حزب التحرير يعود للحياة من جديد مع الثورات العربية ، ط١،** الانتشار العربي ، صفحة ١٢.

كما وضع الحزب تصوره لإدارة أجهزة الدولة الإسلامية في كتاب "مفاهيم السياسة" ووضع برنامجه الاقتصادي في كتاب " الأموال في دولة الخلافة " وكتاب " النظام الاقتصادي في الإسلام"(١).

المبحث الثاني: التغيير والمفاهيم المرتبطة به

التغيير لغةً في المعجم الوسيط هو "جعل الشيء على غير ما كان عليه"، واصطلاحاً يعرف في العلوم الاجتماعية على أنه "التحول الملحوظ – في المظهر أو المضمون – إلى الأفضل"، كما يعرف في الإطار الإداري كونه "عملية تحليل الماضي لاستنباط التصرفات الحالية المطلوبة للمستقبل"، وعلى كونه "تحول من نقطة التوازن الحالية إلى نقطة التوازن المستهدفة"(٢) المستهدفة"(٢)

ويعرف التغيير بأنه "انتقال المجتمع بإرادته من حالة اجتماعية محددة إلى حالة أخرى أكثر تطوراً . (٣)

إن التغيير سنة كونية واجتماعية ونفسية ولأن من أبرز صفات الإنسان أنه كائن متغير، وهذه الصفة ربما هي التي جعلته يختلف عن سائر الكائنات، وتأريخ الإنسانية يوضح لنا بأن الحاجة إلى التغيير قضية ملحة وذات أهمية لاستمرار الحياة. والتغيير فعل اجتماعي تقوم به الجماهير، ولاسيما الطبقات التي تعاني الظلم والحرمان، من أجل تبديل ظروف حياتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية نحو الأفضل، مما انعكس على المجتمع الذي يشكل الإنسان مكونه الأساسي، ومن هنا أصبح للإنسان تاريخ متراكم من الخبرات استطاع من خلالها أن يرسم منهاجاً لحياته، ومن ثم يسهم في بناء منظومة من الأفكار التي تدفعه إلى معرفة واقعه الحياتي ومحاولة تغييره باستمرار.

وشهد العالم خلال السنوات القليلة الماضية تحديدا (خلال العقد الاخيرمن القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين) موجات متتالية من التغيرات والتطورات الاقتصادية

---

(١) مصدر سابق ، صفحة ١٢.

(٢) الخشاب ، مصطفى (١٩٩٢) ، **المدخل الى علم الاجتماع** ، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة

(٣) أحمد عبد الكريم وهشام مرسي، – **حرب اللأ عنف** – النسخة الإلكترونية ، اكاديمية التغيير www.Aco.fm بتاريخ ٤-٧-٢٠٠٧ .

والسياسية والاجتماعية أحدثت تبدلات كبيرة جدا في الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي العالمي.

إن السمة العامة للتغيير في الفكر الفلسفي الغربي هو الطابع الانقلابي، أي تغيير الشروط الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو تغيير البنية أو النظام من أجل أن يتغير الإنسان، وبعبارة أوضح يعد غياب الإنسان في عملية التغيير ثابت من ثوابت الفكر الفلسفي الغربي(١).

تختلف النظرة الفلسفية الإسلامية للإنسان، فإنه كائن مكرم وله مكانته في المجتمع، والمنهج الإسلامي يجعل الإنسان موضوعه الأساسي ومنطلقه وأداته، فالإنسان ليس مادة فقط بل هو مادة وروح، أذن فالمنهج الإسلامي يعد الإنسان المنطلق الأساسي للتغيير وهو أداته الأساسية(٢).

وبالنظر للحيز الكبير الذي شغله هذا الموضوع في إطار ظاهرة الإسلام السياسي سنخصص هذا المبحث لتناول المفاهيم المرتبطة بالتغيير كالحداثة والانقلاب والثورة.

المطلب الأول: الحداثة

يعد مفهوم الحداثة من المفاهيم المثيرة للخلاف، فعند محاولة الباحث التعريف بهذا المفهوم وجد نفسه أمام كم هائل من التعريفات يحيط بها نوع من الغموض والاختلاف.

عرف (عبدالوهاب المسيري) (مفكر وعالم اجتماع مصري) الحداثة بقوله: هي استخدام العقل والعلم والتقنية في التعامل مع الواقع(٣).

ويرى (جابر عصفور) (وزير ثقافة مصر الأسبق) أن الحداثة تعني: البحث المستمر للتعرف على أسرار الكون من خلال التعمق في اكتشاف الطبيعة والسيطرة عليها وتطوير المعرفة بها، ومن ثم الارتقاء الدائم بموضع الإنسان من الأرض، أما سياسيا واجتماعيا فالحداثة تعني الصياغة المتجددة للمبادئ والأنظمة التي تنتقل بعلاقات المجتمع من مستوى الضرورة إلى الحرية، من الاستغلال إلى العدالة، ومن التبعية إلى الاستقلال ومن الاستهلاك إلى الإنتاج، ومن سطوة القبيلة أو العائلة أوالطائفة إلى الدولة الحديثة ومن الدولة التسلطية إلى الديمقراطية تعني الحداثة الإبداع الذي هو نقيض الاتباع، والعقل الذي هو نقيض النقل(٤).

---

(١) تميم، محمد (٢٠١٢) ، **في منهج التغيير الحضاري**، مركز صناعة الفكر العربي، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط١، صفحة (١٤-١٥).

(٢) مرجع سابق، صفحة ١٦.

(٣) المسيري ، عبدالوهاب ، **العلمانية والحداثة والعولمة** ، دار الفكر ، صفحة ١٩٠

(٤) **مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة"** بحث للكاتب، علي وطفة- صفحة ٣، مجلة فكر ونقد -عدد (٣٤).

ومن وجهة نظر (ماركس) فإن الحداثة تجسد صورة نسق اجتماعي متكامل، وملامح نسق صناعي منظم وآمن وكلاهما يقوم على أساس العقلانية في مختلف المستويات والاتجاهات[١].

وعند (غيدنز)*: تتمثل في نسق من الانقطاعات التاريخية عن المراحل السابقة إذ تهيمن التقاليد والعقائد ذات الطابع الشمولي الكنسي[٢].

ويقسم (صموئيل هنتنجتون) العالم إلى قسمين: الغرب من جهة، وبقية العالم من جهة أخرى، ويعتبر أن هناك نزوعا عالميا نحو الغرب، بل يقول أن الحداثة تعني في واقع الأمر الغرب، وكأنهما كلمتان مترادفتان، وبالتالي يكون التوجه نحو الحداثة هو (التغريب) [٣]

وبالرغم من ربط الحداثة بالتقدم التكنلوجي والصناعي عادةً، إلا أن التغيرات الفكرية كانت الأكثر تأثراً وتجسدت في الصراع والخصام الأدبي بين أنصار التجديد من جهة وأنصار الأصولية من جهةٍ أخرى.

أما في المجال السياسي فقد تمثلت الحداثة في الديمقراطية بما تمثله من حرية للفرد والمجتمع في اتخاذ قراراته كونهاتعده كائناً واعيا ومسؤولا عن أفكاره وأفعاله،فضلاً عن ظهور منظمات وأحزاب ونقابات، كانت الأساس في نشوء ظاهرة الرأي العام ودورها البارز المتنامي في الحياة السياسية للشعوب كنتيجة لما يشهده العالم من ثورة الاتصالات والعولمة.

المطلب الثاني: الثورة والانقلاب

تنطوي أدبيات الفكر السياسي على تعريفات كثيرة لمفهوم الثورة والانقلاب .

حيث أخذ مفهوم الثورة معنٍ جديدة بفضل التطورات التي طرأت على فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر، فلقد برهنت الثورة الفرنسية(١٧٨٩) على أن الثورة هي مرحلة من مراحل التطور التاريخي، وأن حتمية الحركة الثورية تكمن في عدم ملاءمة النظام القديم وضرورة استبداله بنظام آخر أكثر فعالية وتعبيراً عن جماهير الشعب.

---

(١) مرجع سابق ، صفحة ٢.

*أنتوني غيدنز أو البارون غيدنز عالم اجتماع إنجليزي معاصر، اشتهر لوضعه نظرية الهيكلة سنة ١٩٨٤، كما عرف بنظرته الكلانية إلى المجتمعات المعاصرة للمزيد انظر ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة

(٢) مرجع سابق ، صفحة ٣.

(٤) المسيري ، عبدالوهاب (٢٠٠٣)، **الحداثة وما بعد الحداثة**، حوارات لقرن جديد، دمشق ، دار الفكر ، ص:١٦١ و ١٦٢.

وقد تضمنت مجريات أحداث الثورة الفرنسية إسهامات هامة في تطوير مفهوم الثورة، حيث تطور مفهوم الثورة لتمثل نجاحاً منقطع النظير في القضاء علي حكومة قديمة واستبدالها بحكومة أخرى جديدة أكثر رشداً .

يقول (ريمون ويليامز) *: إن الثورات بدأت كمفهوم يقلب وضع الرعية الرعية إلى راع[١]. ولعل من التعريفات المعتمدة للثورة وصفها بأنها ذلك التغيير المفاجئ السريع بعيد الأثر في الكيان الاجتماعي لتحطيم استمرار الأحوال القائمة في المجتمع وذلك بإعادة تنظيم وبناء النظام الاجتماعي بناءً جذرياً [٢].

وهناك رأي آخر يعرّف الثورة على أنها تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة، أو خارج الشرعية ، يتمثل هدفه في تغيير النظام السياسي القائم في الدولة[٣].

إن خلاصة التعريفات السابقة هي أن الثورة تنتج عن تحرك شعبي واسع النطاق نتيجةً لتكون حالة من عدم الرضا بالواقع لدى الشعبـلتحدث تغييراً جذرياً في البنية المجتمعية والسياسية والاقتصادية للبلاد كما هو الحال في الثورة الفرنسية التي اندلعت ضد الطغيان السياسي للملك والعائلة الحاكمة، وضد الاستبداد الديني للكنيسة الكاثوليكية، فأحدثت تغييراً جذرياً في الدولة والمجتمع الفرنسيين، ليتعدى تأثيرها حدود فرنسا، إذ أحدثت تغييراً شاملاً في البنى السياسية الأوروبية سوءاً على صعيد الأوضاع الداخلية لدولها القومية أم على صعيد العلاقات بين هذه الدول، وامتدت تلك التأ ثيرات على كثير من دول العالم الأخرى.

وليس من الضروري أن تكون أهداف الثورة نبيلة دائماً فهناك ثورات قامت ضد الشرعية الحاكمة في البلاد كما حصل في ثورة ٣٠ يونيو في مصر ضد أول رئيس شرعي منتخب في البلاد، وهناك ثورات قامت لتحدث تغييراً جذرياً في البنية المجتمعية والسياسية والاقتصادية للبلاد كما هو الحال في الثورة الفرنسية.

ومن المفاهيم المرتبطة بالثورة هو مفهوم الانقلاب، كونه حالة من حالات التغيير أيضاً ويعرّف الانقلاب على أنه: "إسقاط الحكومة أو رأس الدولة بواسطة مجموعة من الأفراد يكونون

---

*ريمون هنري وليامزاكاديمي ويلزي ، وهو من الشخصيات المؤثرة داخل اليسار الجديد وله كتابات واسعة في السياسة والادب والثقافة للمزيد انظر http://en.wikipedia.org/wiki/Raymond_Williams

[١] العودة سلمان (٢٠١٣) ، **أسئلة الثورة**، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، صفحة ١٣٤.
[٢] السكران، جابر، **الثورة. تعريفها .. مفهومها .. نظرياتها**، جريدة الجريدة www.aljaredah.com .
[٣] بشارة، عزمي، **في الثورة والقابلية للثورة** ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، صفحة ٢٩.

عادةً من العسكريين، واستبدالها بسلطة أخرى مدنية أو عسكرية؛ وغالباً الذين يقومون بالعمل الانقلابي هم فئة صغيرة وقد ترفع هذه الفئة شعارات ثورية ووطنية، ثم تستولي على كل شيء ثم تؤول الأمور فيما بعد لاستئثار شريحة غير عريضة[١].

إن معيار التمييز بين الثورةِ والانقلاب هي النتائج اللاحقة لذلك الفعل الثوري أو الانقلابي، أي مدى قدرتها على إحداثِ تغيير الوضع القائم وخصوصاً قدرتها في تحويل مركز السيادة داخل الدولة والمجتمع.

---

(١) العودة ، سلمان (٢٠١٣)، **أسئلة الثورة**، مرجع سبق ذكره

الفصل الثالث

الجماعات الإسلامية في مصر

تعد مصر بيئة مناسبة لبناء ونشر الأفكار السياسية المختلفة، الدينية منها والعلمانية والليبرالية، ويعود السبب في ذلك إلى قدم الحضارة المصرية الضاربة في التأريخ والتفاعلات الحضارية التي شهدتها الأرض المصرية وما أحدثته من حقائق راسخة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية فضلاً عن اتساع الرقعة الجغرافية للبلاد، وتنوع مشارب الناس، كل هذه أسباب عامة لنشوء وانتشار الأفكار السياسية.

أتاحت المتغيرات السياسية للمصريين الذين تلقوا تعليمهم في الغرب وتأثروا بحضارته الفرصة لأن ينقلوا إلى مجتمعهم من خلال ما اأدوه من إعجاب وتصورات لهذه الحضارة، وقد ساعد في نجاحهم ما أسهمت به الظروف نفسها من إضعاف لعلماء الدين واهتزاز منزلتهم ووقوفهم سلبيين أمام حقائق العلوم التجريبية؛ لذلك برزت فئة من المثقفين نادت بأن يحل المفهوم العلماني الخاص بالدولة القومية محل الفكرة الإسلامية وتصورات هذه الفئة أن الأخذ عن الحضارة الغربية هو المنهج الأمثل للوصول بالبلاد إلى الرقي والنجاح، وكان خضوع السلطة لمجموعة من السياسيين المعتقدين بالفكر العلماني الغربي، وما أدى إليه من تسخير أدوات الدولة الأساسية كالتشريع والتعليم سبيلا لتطبيق بعض هذه الاتجاهات على حساب دور الدين الإسلامي في حياة المجتمع، فطالبوا بإلغاء المحاكم الشرعية وتعديل قوانين الأحوال الشخصية فضلا عن التمادي في تطبيق بعض مظاهر الحياة الديمقراطية، ومن المتغيرات المهمة التي ساعدت في انتشار الفكر العلماني والقومي إلغاء مصطفى كمال أتاتورك للخلافة الإسلامية سنة (١٩٢٤)[*] وتحويله تركيا إلى دولة علمانية وقد أدى ذلك إلى ظهور مؤلفات تنتهج نهجا علمانيا في مقدمتها كتاب الإسلام وأصول الحكم الذي ألفه الشيخ على عبد الرازق القاضي بمحكمة المنصورة الشرعية في أغسطس سنة (١٩٢٥)[١].

---

[*] كان وحيد الدين خان هو آخر الخلفاء العثمانيين الذي غادر تركيا عام (١٩٢٢) حين صدر مصطفى كمال أتاتورك قراراً بفصل السلطنة عن الخلافة على أن يكونالخليفة رمزاً اسمياً للمسلمين فقط، وفي عام (١٩٢٣) وقعت معاهدة لوزان (بين الدول المنتصرة في العالمية الأولى وبين حكومة أنقرة) وقد نصت المعاهدة على بنود عديدة كان أهمها إلغاء الخلافة الإسلامية، وإخراج آل عثمان من تركيا إلى الأبد، وإلغاء الشريعة الإسلامية والاستعاضة عنها بدستور مدني علماني مستمد من القوانين الأوروبية. للمزيد انظر، الطحان، محمد(٢٠٠٧)، **تركيا التي عرفت من السلطان .. إلى نجم الدين أربكان ١٨٤٢-٢٠٠٦م** ، صفحة ١٦٩ و صفحة ٢٧١

[١] د. زكريا سليمان بيومي، رسالة دكتوراة، **الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية** ١٩٢٨- ١٩٤٨ http://www.ikhwanwiki.com/

إن التحديات الناشئة عن التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها مصر وكذلك تطورات الوضع الإقليمي والدولي دفعت العديد من المفكرين المصريين إلى العمل على تكوين جماعات وتنظيمات إسلامية للوقوف بوجه هذه التحديات التي عصفت بمصر والعالم الإسلامي حينها. وبغية تقديم صورة واضحة عن تلك الجماعات والتنظيمات لا بد من البحث في نشأتها وفكرها السياسي خاصة رؤيتها لشكل وطبيعة الدولة في فكر هذه الجماعات فضلاً عن موقفها من قضايا التغيير السياسي .

المبحث الأول: طبيعة الجماعات والأحزاب الإسلامية في مصر

إن أهم ما يميز الجماعات الإسلامية المصرية أنها جماعات ذات نظرة شمولية إسلامية عالمية وليست محلية، أي أن انتشارها لا يقتصر على مصر فقط ولكن هي في معظمها جماعات مركزية (أُم) لها امتدادات وتوابع في الكثير من الدول العربية والإقليمية كجماعة الإخوان المسلمين والسلفية الجهادية.

المطلب الأول: جماعة الإخوان المسلمين

قام الشيخ (حسن البنا) بوضع تصور الجماعة في عشرين نقطة تحت ركن الفهم أسماها الأصول العشرين شرح فيها تصور الجماعة بخصوص تعاملها مع العقيدة والفقه ونظرة الجماعة للإسلام وعلاقة الجماعة بغيرها من الجماعات.

ويدخل في صلب بحثنا هذا أصلان هما الأصل الأول الذي يبين نظرة الجماعة للإسلام والأصل الثاني الذي يبين فيه مرجعية الجماعة في التعاطي مع الأمور السياسية والحياتية الأخرى.

أما الأصل الأول فقد جاء فيه: "الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيشٌ وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صادقة سواء بسواء"(١).

وجاء في الأصل الثاني من الأصول: "والقرآن والسنة المطهرة مرجع كل مسلم في تعرُّف أحكام الإسلام "(٢).

---

(١) مرسي ، محمد سعيد، (٢٠٠٧)، **في رحاب الأصول العشرين**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، صفحة ١٠.

(٢)مرسي ، محمد سعيد، (٢٠٠٧)، **في رحاب الأصول العشرين** ، مرجع سبق ذكره ،صفحة ١٢

تعُدُ جماعة الإخوان المسلمين الاسلام نظام شامل يشمل جميع مناحي الحياة وهذه هي الميزة الأهم في فكر الجماعة، وبذلك تتخذ الجماعة من الشريعة الإسلامية مرجعية لها فيما يخص بناء وإدارة الدولة، وتعد القرآن والسنة مرجعاً لكل مسلم في فهم أحكام الإسلام وفي تحقيق أهداف الجماعة ورؤيتها للدولة والمجتمع .

وترى الجماعة أن السياسة من صلب الدين الإسلامي الذي جاء ليحكم الناس بشرع الله وقد تناول البنا هذا المعنى قائلا: "وقد يقول بعض الناس: وما للإخوان والبرلمان، والإخوان جماعة دينية، وهذه سبيل الهيئات السياسية ؟ وأقول لهذا الأخ: أيها الأخ أما أننا سياسيون بمعنى حزبيون نناصر حزباً ونناهض آخر بدون حق فلسنا كذلك ولن نكون، ولا يستطيع أحد أن يأتي على هذا بدليل أو شبه دليل، وأما أننا سياسيون بمعنى أننا نهتم بشؤون أمتنا ونعتقد أن القوة التنفيذية جزء من تعاليم الإسلام تندرج تحت أحكامه، وأن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه، وفريضة من فرائضه، وأننا نعمل جاهدين لاستكمال الحرية ولإصلاح الإدارة التنفيذية فنحن كذلك، ونعتقد أنا لم نأتِ فيه بشيء جديد، فهذا هو المعروف عند كل مسلم درس الإسلام دراسة صحيحة"[١].

وعبر الأستاذ (عمر التلمساني)[*] المرشد الأسبق لجماعة الإخوان المسلمين عن رؤيته لعلاقة الدين بالسياسة بأن الدين الإسلامي دينٌ كامل شامل لايعرف شيئا اسمه الدين ولا شيئا اسمه السياسة، فهو الدين الذي ينظم حياة البشرية من جميع نواحيها ، في كل بقاع الأرض[٢].

وللجماعة كما جاء في أدبياتها هدفان سياسيان أساسيان هما

أن يتحرر الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، وذلك حق طبيعي لكل إنسان لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد.

---

[٣] الواعي، توفيق ، (٢٠٠٦)، **كبرى الجماعات الإسلامية الإصلاحية في العالم المعاصر**، ط١ ،مؤسسة شروق للنشر والتوزيع، صفحة ٧٢

[*] وفي الأصل العشرين يتكلم البنا عن نظرة الجماعة للتكفير فيقول: "ولا نكفر مسلماً أقر بالشهادتين وعمل بها وأدى الفرائض، برأي وأ معصية ، إلا إن أقَرَ بكلمة الكفر أو أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، وأ كَذَب صريح القُرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلا غير الكفر ." للمزيد انظر مرسي، محمد سعيد، (٢٠٠٧)، **في رحاب الأصول العشرين** ، ذكر الصفحة.

[*] عمر عبدالفتاح عبدالقادر التلمساني، ولد في مدينة القاهرة بمصر سنة (١٩٠٤م) تأثر بوالده وجده السلفيان، حيث كان جده قد طبع الكثر من كتب الامام محمد ابن عبد الوهاب ،تخرج من كلية الحقوق سنة (١٩٣٣) انضم =لجماعة الإخوان المسلمين بعد تخرجه من الجامعة، وكان أول محامٍ ينضم للجماعة، تسنم منصب المرشد العام للجماعة بعد وفاة المرشد الثاني حسن الهضيبي سنة (١٩٧٣م) للمزيد انظر، العقيل، عبدالله (٢٠١٣)، **مرشدو الإخوان الراحلون**، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، ط٥، صفحة (٤٥-٤٦).

[٢] التلمساني، عمر، **(الدين والسياسة والأحزاب)**، مجلة الدعوة ، العدد الثامن ، السنة السادسة والعشرون، يناير ١٩٧٧، صفحة ٣.

١. أن يقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتطبق نظامه الاجتماعي، وتعلن مبادئه القديمة، وتبلغ دعوته الحكيمة إلى الناس، وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعًا آثمون مسؤولون بين يدي الله العلي الكبير عن تقصيرهم في إقامتها وقعودهم عن إيجادها[١].

يجعل البنا تحرير الوطن بالكامل وإجلاء المستعمر عنه واجباً وفريضةً وهدفاً من أهداف الجماعة تعمل لأجل تحقيقه وتبذل في سبيل ذلك ما تستطيع بذله، يقول البنا: "فأن اعتدت أية دولة – ونحن في أرضنا- فكل شبر من مصر الغالية فداؤه الدماء والأرواح والأموال والأبناء، والإخوان المسلمون حينئذٍ على أتم الاستعداد لأن يذودوا عن حياض هذا الوطن بكل ما يملكون من نفسٍ ومال"[٢].

لم يكتفِ (البنا) بوضع هدف وآلية لتحرير الوطن الواحد ولكنه تعدى ذلك إلى تحرير كافة الأوطان الإسلامية واستعادة الخلافة وأستاذية العالم يقول (البنا): "وإن كل شبر أرض فيه مسلم يقول: لا اله إلا الله محمد رسول الله، هو جزء عزيز من وطننا .. نطلب له الحرية والتخلص من نير الاستعمار الأجنبي الظالم، ونكافح في سبيل ذلك بكل ما أوتينا من قوة، وإن هذا الوطن يجب أن ينعم بالحرية، والوحدة، والسلام، في ظل الروابط والنظم والأوضاع التي قررها القرآن الكريم، وهداه إليها الإسلام دينه، وعقيدته ونظامه وشريعته "[٣].

ويضيف (البنا) :" إن الإخوان يعتقدون الخلافة رمز الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام وإنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير في أمرها، والاهتمام بشأنها"[٤].

وقد وضع (البنا) رؤيته في سبيل تحقيق ذلك، فهو يريد لمصر أن تكون هي الدولة الأم أو الدولة الرائدة التي يجب على الدول المحررة والتي ستقام فيها حكومات إسلامية أن تلتف حولها فيقول ": نرجو أن تقوم في مصر دولة مسلمة تحتضن دعوة الإسلام، وفق المنهج والضوابط وتجمع كلمة العرب، وتعمل لخيرهم وتحمي المسلمين في أكناف الأرض من عدوان كل ذي عدوان، وتنشر كلمة الله، وتبلغ رسالته؛ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله"[٥].

---

[١] موقع ويكيبيديا الاخوان المسلمون، http://www.ikhwanwiki.com/

[٢] عبدالرحمن، د.محمد ، **منهج الاصلاح والتغيير عند جماعة الاخوان المسلمين دراسة في رسائل الامام البنا،** دار التوزيع والنشر الاسلامية ، صفحة ٢٤١.

[٣]عبدالرحمن، د.محمد ، **منهج الاصلاح والتغيير عند جماعة الاخوان المسلمين دراسة في رسائل الامام البنا،** ط١ دار التوزيع والنشر الاسلامية ، صفحة ٢٤١.

[2] مرجع سابق، صفحة ٣١١.

[3]مرجع سابق، صفحة ٣١٢.

وبذلك يتمحور فكر الجماعة السياسي حول إقامة دولة إسلامية موحدة تحكم بالشريعة الإسلامية، وتكون مصر مركزاً لهذه الدولة، وهذا ما جعل من الجماعة مصدر تهديد للعديد من الدول العربية والعالمية، فهي أكبر تنظيم سياسي إسلامي على مستوى العالم، يتخذ من التغيير السلمي التدريجي للمجتمع وصولا إلى تغيير السلطة الحاكمة منهجا له.

المطلب الثاني: الدعوة السلفية في مصر

تعدُ الدعوة في مصر هي الامتداد الطبيعي لجماعة أنصار السنة التي أسسها الشيخ (حامد الفقي) وجماعة أنصار السنة هي هيئة دينية رسمية، تتخذ من المنهج السلفي السعودي منهاجاً لها وتبتعد عن السياسة، وقد حافظت جماعة أنصار السنة على هذا الأمر وكانت دوماً داعمة للحكام في مصر، أما البداية الحقيقية للدعوة السلفية فقد كانت في الأسكندرية، وهي المعقل الأساسي للمدرسة السلفية، حيث انقسمت الجماعة الإسلامية إلى قسمين، القسم الأول دخل جماعة الإخوان المسلمين وكان على رأسه (إبراهيم الزعفراني) و(مدحت الحداد) بالرغم من إبراهيم الزعفراني قد استقال من جماعة الإخوان المسلمين فيما بعد[1].

أما القسم الثاني فقد أسس المدرسة السلفية المصرية وهذا القسم رفض الدخول في جماعة الإخوان المسلمين ورأى أنها تهتم بالسياسة أكثر من اللازم ولا تحقق الضبط الشرعي حسب رؤيته وقد ركز هذا القسم على الاهتمام بالعلم الشرعي، والتركيز على تصحيح العقائد، وكان على رأس هؤلاء (محمد إسماعيل المقدم) و (أحمد فريد) و(سعيد عبدالعظيم)، ثم تبعهم من الجيل الثاني (ياسر برهامي)* و (أحمد حطيبة) وتعتبر هذه المدرسة امتداداً للمدرسة السلفية السعودية[2].

المطلب الثالث: الجماعة الإسلامية

---

[1] تحرير الحباب مصطفى (٢٠١٢)، **الإسلاميون في عام ٢٠١٢**، ط١، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، لبنان، بيروت ،إبراهيم ، ناجح، **السلفيون المصريون قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير** ، صفحة ١٠٩.

*ولد في محافظة الإسكندرية في ٩ سبتمبر/ أيلول ١٩٥٨ م حصل على بكالوريوس الطب والجراحة كما حصل على ماجستير طب الأطفال إضافة إلى ليسانس الشريعة من جامعة الأزهر وبدأ برهامي العمل الدعوي مبكراً عندما كان في الثانوية ؛ وذلك لنشأته في مجتمع يغلب عليه الطابع الديني ، فقد كان ابوه من ابرز اعضاء جماعة الاخوان المسلمين في مدينة كفر الدوار حيث مقر عمله وللشيخ العديد من المؤلفات منها : كتاب ((فضل الغني الحميد)) وكتاب ((منة الرحمن)) و ((كتاب لا إله إلا الله)) ويشغل حالياً نائب رئيس الدعوة السلفية في الإسكندرية.

[2] الحباب، مصطفى(٢٠١٢)، **الإسلاميون في عام ٢٠١٢**، ،إبراهيم ، ناجح، **السلفيون المصريون قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير** ، مرجع سبق ذكره ، صفحة ١٠٩.

تأسست الجماعة الإسلامية في بداية السبعينات من القرن الماضي في مناخ من الصراع السياسي بين السادات وجماعات اليسار المصري ويشيع المؤرخون الذين كتبوا عن هذه الجماعة بأن السادات تحالف معها ودعمها بهدف صد الموجة اليسارية التي اجتاحت مصر في ذلك الحين[١].

وبحسب (عبدالمنعم أبو الفتوح)[*] فإن البداية كانت عندما أسس مجموعة من طلبة جامعة أسيوط لجنة دينية أطلقوا عليها اسم لجنة التوعية الدينية ، تابعة لاتحاد الطلاب ولكن بحسب (كرم زهدي) رئيس مجلس شورى الجماعة الإسلامية فإن البداية كانت بمجموعة أقامت ندوات أسبوعية في الجامعة تحت مسمى: **"الجماعة الدينية"** ومن أبرز الذين كانوا يحاضرون في هذه الندوات الشيخ (محمد الغزالي)، و(الشيخ محمد متولي الشعراوي) و(الشيخ سيد سابق)، وظلت هكذا لسنوات قبل أن يطلق عليها اسم (الجماعة الإسلامية)تأسياً بالجماعة الإسلامية في باكستان[٢].

ولم تكن الجماعة في بداياتها تنتهج منهج التكفير والعنف، بل كانت تنهج نهج الدعوة إلى الله ونشر التدين بين المجتمع عامة وبين الطلبة خاصة، واستطاعت الجماعة خلال عامين (١٩٧٢-١٩٧٤) أن تغير الكثير من المفاهيم التي كانت منتشرة بين الشباب، فانتشر الحجاب، وأطلقت اللحى، وبات الأذان الشرعي يرفع في كل مكان في الجامعة، بدأ التحول الفكري للجماعة عندما زار السادات إسرائيل وتوقيعه معاهدة كامب ديفيد عام (١٩٧٨)، الأمر الذي شكل صدمةً للشارع المصري بشكلٍ عام وللجماعة الإسلامية بشكلٍ خاص، فقامت الجماعة بإعمال عنف محدودة التأثير كالاعتداء بالأيدي على الطلاب من ذوي التوجه اليساري، وتمزيق **"مجالات الحائط"** الخاصة بهم حتى قام الدكتور (عمر عبدالرحمن)[*] الأب الروحي للجماعة بإصدار فتوى تقضي بردة الحاكم ووجوب الخروج عليه، الأمر الذي أدى إلى اغتيال السادات فيما بعد[١].

---

[١] الشيخ ، ممدوح (٢٠٠٥) ، **الجماعات الإسلامية المصرية المتشددة في أتون ١١ سبتمبر مفارقات النشأة ومجازفات التحول** ، مكتبة مدبولي ، صفحة ٤٥

[*] ولد عبدالمنعم أبو الفتوح في مدينة القاهرة بمصر بتأريخ (١٥ – ٧ – ١٩٥١) درس الطب في جامعة القاهرة ، انضم لجماعة الإخوان المسلمين سنة (١٩٧٢) وشغل فيها منصب عضو مكتب الإرشاد بها منذ عام (١٩٨٧-٢٠٠٩)، انشق عن جماعة الإخوان المسلمين سنة ٢٠١١ بعد خلاف حدث بينه وبين الجماعة بخصوص المشاركة في الانتخابات الرئاسية، وأسس حزب مصر القوية، وشارك في الانتخابات الرئاسية المصرية التي حدثت بعد ثورة ٢٥ يونيو. للمزيد انظر تحرير تمام حسام، **عبد المنعم أبو الفتوح شاهد على تأريخ الحركة الإسلامية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٤**، دار الشروق، القاهرة، مصر، صفحة ١١٠ و خبر بعنوان عبد المنعم أبوالفتوح رئيس حزب مصر القوية: **لن أترشح للرئاسة بسبب جمهورية الخوف**، http://www.bbc.co.uk/arabic

[١] مجموعة باحثين (٢٠١١)، **رائحة البارود مراجعات الجماعة الاسلامية في مصر**، ط٢، مركز المبسار للدراسات والبحوث، صفحة ١٣.

[*] ولد الشيخ عمر عبد الرحمن بالجمالية بمصر، (٣ - ٥ - ١٩٣٨)، التحق بالمعهد الديني بدمياط ومكث به أربع سنوات حصل بعدها على الشهادة الابتدائية الأزهرية، ثم التحق بمعهد المنصورة الديني ومكث فيه حتى حصل على الثانوية الأزهرية عام ١٩٦٠، ثم التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة، كان معارضا سياسيا لنظام الحكم في مصر،

وفي عام (١٩٧٧م) انشقت بعض قيادات الجماعة وانضمت لجماعة (الإخوان المسلمين) التي عاودت نشاطها في ذلك الوقت مما أدى إلى وجود تيار للجماعة الإسلامية يمثله بعض الإخوان وذلك في عدد من كليات جامعتي القاهرة والإسكندرية وظل تأثير هذه المجموعة محدوداً، بينما التيار الآخر للجماعة الإلامية والأكثر عدداً وتأثيراً يمثله التيار السلفي وكان مستحوذاً على كل الجامعات تقريباً إذ تمكن من تحجيم نفوذ العلمانيين فيها[٢].

وفي عام (١٩٧٨) امتدت دعوة الجماعة خارج نطاق الجامعة إذ كان (ناجح إبراهيم) أمير الجماعة، يعقد حلقات في مساجد مدينة أسيوط ومنها إلى مراكزها، واستطاع أن يرسل شبابا من الجماعة يقيمون ندوات مماثلة في محافظات الصعيد وبذلك انضمت إلى الجماعة فئات كثيرة من المجتمع ولم تعد الجماعة تقتصر على طلبة الجامعات[٣].

في ٦ أكتوبر(١٩٨١) وهو يوم وطني في مصر، اغتالت الجماعة الرئيس المصري أنور السادات إذ قام الجناح العسكري للجماعة بقيادة الملازم أول (خالد الإسلامبولي) بقتل الرئيس أنور السادات أثناء احتفالات مصر بانتصارات أكتوبر في مدينة نصر بالقاهرة[٤].

وكانت عملية الاغتيال بمثابة نقطة تحول في تأريخ الجماعة الإسلامية، فبعد أن كانت تمتلك فضاءً من الحرية في العمل الدعوي باتت ملاحقة داخل مصر وخارجها وصنفت على أنها جماعة إرهابية.

المطلب الرابع: جماعة التكفير والهجرة (جماعة المسلمين)

إن ظاهرة التكفير التي تنتهجها جماعة التكفير والهجرة ليست جديدة على العالم العربي والإسلامي، وإنما لها جذور ضاربة في عمق التأريخ[*].

اعتقل في الولايات المتحدة ويقضي فيها عقوبة السجن المؤبد بتهمة التآمر، في قضية تفجيرات نيويورك سنة ١٩٩٣ للمزيد انظر، موقع كلمة حق، http://www.sheikh-omar.com/.

[١] تحرير تمام حسام، **عبد المنعم أبو الفتوح شاهد على تأريخ الحركة الإسلامية في مصر ١٩٨٤-١٩٧٠**، دار الشروق، القاهرة، مصر، صفحة ١١٠.

[٣] صيد الفوائد، موقع الكتروني، http://www.saaid.net/feraq/mthahb/19.htm.

[٣] مجموعة باحثين ، **رائحة البارود مراجعات الجماعة الإسلامية في مصر** ، مرجع سبق ذكره ، صفحة ١٦.

[٤] ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، موقع الكتروني ، http://ar.wikipedia.org.

[*] بدأت هذه الظاهر بعد اختلاف (علي بن أبي طالب رضي الله عنه) و(معاوية بن أبي سفيان) على الخلافة واتفاقهما على التحكيم، رفض ما يقارب الاثنا عشر ألف مقاتل من جيش (علي بن ابي طالب) الالتجاء التحكيم وقالوا "لا حكم إلا لله" وذهب هؤلاء إلى قرية (حروراء) في (الكوفة) ثم تبعهم (علي بن أبي طالب) وأوقع بهم هزيمة عظيمة في (النهروان) ولم ينجوا منهم إلا تسعة أشخاص كانوا هم رؤوس التكفير في العالم الإسلامي فيما بعد، وعرف هؤلاء باسم المحكمة الأولى وكان دينهم تكفير (عثمان بن عفان) و(علي بن ابي طالب) وأصحاب (موقعة الجمل) و(معاوية وأصحابه) والحكمين ومن رضي بالتحكيم وتكفير كل ذي ذنب ومعصية" للمزيد انظر

برزت ظاهرة التكفير مرةً أخرى في أواخر عقد الستينات وأوائل عقد السبعينات من القرن العشرين وكان ذلك على الساحة المصرية مع ظهور جماعة التكفير والهجرة والتي كانت تطلق على نفسها جماعة المسلمين، وكان قوامها فئة صغيرة من الشباب يقودهم (شكري مصطفى) الذي كان طلباً في كلية الزراعة بجامعة أسيوط[١].

تبلورت أفكار وعقائد الجماعة في السجون المصرية في عهد الرئيس جمال عبدالناصر وخاصة بعد اعتقالات (١٩٦٥)التي أُعدم على إثرها سيد قطب ويرجع البعض ولادة هذا الفكر بشكل الدقيق إلى العام (١٩٦٩) إثر المواجهة التي حصلت في السجن الحربي بين مدير مباحث أمن الدولة المصرية اللواء (حسن طلعت) ومجموعة من المعتقلين المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين الذين بقوا في السجن، وكان عددهم ٣ امعتقلاً على رأسهم (شكري مصطفى)[٢].

الأصول والمعتقدات الفكرية للجماعة:

١- الجماعة تُكفر على ارتكاب الكبيرة، فكل مسلم يرتكب كبيرة من الكبائر يعتبر خارج عن الملة ويكون مهدور الدم والمال والعرض، ومن يخالفهم في الفكر والعقيدة من العامة ومن العلماء فهو كافر يقع عليه ما يقع على العاصي.
٢- يعتقد أصحاب هذا الفكر أن مجتمعاتهم التي يعيشون فيها ديار كفر وأن أهلها مشركون لذا يجب الهجرة من هذه المجتمعات إلى حيث تعتزل الجماعة كي يقيموا لهم كيانا "إسلاميا" خاصا بهم ومن ثم يعودون إلى ديار الكفر ليقيموا فيها الإسلام.
٣- يحرمون التعليم والعمل في أي مؤسسة حكومية باعتبارها مؤسسات الجاهلية والطاغوت، ويعتقدون أن نظم المجتمعات بالكامل هي نظم جاهلية ويقول مصطفى شكري: إن هذه المجتمعات هي خصلات جهد الكفار لمحاداة الله تعالى.
٤- وضع (مصطفى شكري) تعريفا جديدا للمسلم إذ قال: "المسلم هو الذي يعلن كفره بالطاغوت والإيمان بالله وتسليمه له والشهادة بنبوة محمد والدخول في طاعته وإتيان الفرائض التي افترضها الله عليه والمداومة على ذلك ولا يأتي بناقض ينقض إسلامه".
٥- الالتزام بجماعة المسلمين ركن أسلي كي يكون المسلم مسلماً .

حبيب، كمال (٢٠٠٦)، **تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الأمريكية**، دار مصر المحروسة، القاهرة، الطبعة الأولى ، صفحة ٣٩.

[١] حبيب، كمال (٢٠٠٦)، **تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الأمريكية**، ط١، دار مصر المحروسة، القاهرة، صفحة ٤٠.

[٢] زهر الدين، صالح (٢٠١٢)، **الحركات والأحزاب الإسلامية وفهم الآخر**، ط١، دار الساقي، بيروت، لبنان، الطبعة ، صفحة ١١٣.

٦- عدّ (شكري) القرآن والسنة المصدرين الوحيدين للتشريع وأعطى لنفسه الحق لفهمهما وتفسيرهما باعتباره خليفة المسلمين ولا يجوز بأي حالٍ من الأحوال مخالفته وعصيان أمره(١).

لم تأتِ نزعة العنف والتكفير فيما عند (شكري) من الفراغ بل جاءت كرد فعل لما لاقاه وزملاؤه في السجون المصرية من تعذيب وظلم وإهانة، إذ كانت هذه التأثيرات النفسية والجسدية كافية لبناء وإنماء الفكر التكفيري لدى (شكري)، الأمر الذي جعله يعد الحكام ومن يساندهم ومن يعمل في مؤسساتهم ومن لم يثر عليهم كافر، بل تعدى ذلك إلى الحد الذيعَدَّ فيه من لم ينظم إلى جماعته ويؤيد فكره كافر أيضاً يجب قتاله

المطلب الخامس: جماعة الجهاد

تعود الجذور الأولى لنشأة جماعة الجهاد إلى الستينات من القرن الماضي حين التقى كل من (يحيى إبراهيم هاشم وإسماعيل طنطاوي وأيمن الظواهري وعصام القمري)لينشئوا سراً أول مجموعة جهادية، وظهر اسم (الجهاد) لأول مرة في عام (١٩٧٧) عندما قُدم تنظيم الجهاد بقيادة الأردني (محمد سالم رحال) وظهر في الإسكندرية، في تلك الأثناء لم يكن تنظيم الجهاد الذي يتزعمه (أيمن الظواهري) *قد ظهر بعد، فقد ظل هذا التنظيم على حذره ومحاولته لإستقطاب عناصر من الجيش بهدف اختراق المؤسسة العسكرية لإيمانهم أن التغيير لن يتم إلا عن طريق القوة العسكرية وبعد أن برأ- المحكمة (محمد سالم رحال) رفض (أيمن الظواهري) الانضمام

---

(١) حبيب، كمال (٢٠٠٦) ، **تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الأمريكية**، مرجع سبق ذكره، صفحة ٤٢ وصفحة ٤٣.

(*) ولد أيمن محمد ربيع الظواهري في مصر بتأريخ (١٩ يونيو/ حزيران ١٩٥١ تلقى الظواهري تعليمه الأولي في مدارس مصر الجديدة والمعادي -وهما من الأحياء الراقية في القاهرة- قبل أن يلتحق بكلية طب القصر العيني جامعة القاهرة ويتخرج فيها عام ١٩٧٤ ب، ثم حصل على درجة الماجستير في الجراحة العامة عام ١٩٧٨ عايش الظواهري فترة الانفراج السياسي الذي استهل به السادات عهده، وكان التيار الإسلامي حينها ينشط في الجامعات بصورة ملحوظة، يؤمن كا قال في كتابه الحصاد المر "إن الحكام الحاكمين لبلاد المسلمين بغير ما أنزل الله وبالقوانين الوضعية هم كفار مرتدون يجب الخروج عليهم وجهادهم وخلعهم ونصب حاكم مسلم، شارك الظواهري عام ١٩٨٥ كطبيب جراح في مستشفى الهلال الأحمر الكويتي في بيشاور على الحدود الأفغانية الباكستانية لعلاج المصابين من جراء الحرب الأفغانية السوفياتية. ثم في مراحل لاحقة من الحرب بدأ يدخل إلى الخطوط الأمامية للقتال ليمارس عمله في تطبيب الجرحى في مستشفيات ميدانية داخل أفغانستان، وهناك تعرف على زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن الذي أصبح حليفا له فيما بعد. وضعت الولايات المتحدة الأميركية اسم الظواهري في قائمة المطلوب القبض عليهم بعد تفجير سفارتيها بنيروبي ودار السلام في أغسطس/ آب ١٩٩٨، ثم وجهت إليه اتهاما مباشرا بالضلوع مع أسامة بن لادن في تفجيرات ١١ سبتمبر/ أيلول الماضي واعتبرته الساعد الأيمن لتنظيم القاعدة وبن لادن خاصة بعد أن وقع على الفتوى الداعية إلى إهدار دم الأميركيين الذين اتهمهم بالعمل على إنشاء تحالف صليبي يهودي لمحاربة الإسلام. واصبح الظواهري زعيماً لتنظيم القاعد بعد اغتيال اسامة ابن لادن عام ٢٠١١ للمزيد من التفاصيل انظر، ايمن الظواهري
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/ad265501-98bf-47ab-a6fe-6e09661076aa

لمجموعة الجهاد التي يتزعمها (الرحال)، وبهذا يتضح أن اسم الجهاد يطلق على عدة تنظيمات مختلفة[١].

ويرى بعض الباحثين أن الصراع الذي كان دائراً بين نظام (جمال عبدالناصر) والإخوان المسلمين هو الأساس في ظهور جماعة الجهاد بعد أن اعتقلهم وعذبهم في السجون المصرية وقام بإعدام العديد من قاداتهم وشبابهم[٢].

قامت الجماعة الإسلامية بعدة عمليات أبرزها اغتيال الكاتب العلماني د.فرج فودة عام ١٩٩٢ واغتيال رفعة محجوب رئيس مجلس الشعب المصري[٣].

شكلت وثيقة (الفريضة الغائبة) التي أطلقها (عبدالسلام فرج) (الذي يُعد مهندس توحيد الجماعات الجهادية في مصر بعد إعدام صالح سرّية) الأساس العملي والنظري للجهاديين في مصر ويتلخص مضمون هذه الوثيقة بضرورة إسقاط الحكام حتى ولو كانوا يظهرون الإسلام، ويرفض (فرج) القوانين والأنظمة الوضعية وواضعيها والمساهمين فيها ومنفذيها، كما أكد (فرج) في وثيقته تلك على أن الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة لأجل إسقاط الحكام المرتدين (على حد قوله)، إذ جاء في الوثيقة: "أن الاستعمار هو العدو البعيد، وأن الحكام الكفرة هم العدو القريب والأولوية لقتال العدو القريب"[٤].

وترى الجماعة أن القتال ضد السلطة الكافرة واجب ديني والجهاد عند هذه الجماعة هو الأداة الوحيدة لتحقيق الدولة الإسلامية التي تبني المجتمع الإسلامي، ويقولون بوجوب قتال الحاكمين كونهم قد ارتدوا عن دينهم؛ لأنه ليس من حق المسلم الإبطاء بقتل المرتدين[٥].

أهداف ووسائل الجماعة كما وردت في ميثاق العمل الإسلامي:

"١- غايتنا: رضا الله تعالى.

٢- عقيدتنا: عقيدة السلف.

---

[١] الشيباني، رضوان احمد شمسان (٢٠٠٥)، **الحركات الاصولية الاسلامية في العالم العربي**، ط١، مرجع سبق ذكره ، صفحة ١٩٠.

[٢] زهر الدين ، صالح (٢٠١٢)، **الحركات والاحزاب الاسلامية وفهم الاخر**، ط١، دار الساقي، بيروت، لبنان، صفحة ٢٨١.

[٣]زهر الدين ، صالح (٢٠١٢)، **الحركات والاحزاب الاسلامية وفهم الاخر** ، مرجع سبق ذكره، صفحة ١٩٢.

[٤] مصدر سابق، صفحة ٢٨٨.

[٥] عبدالله، إسماعيل صبري وآخرون، **الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، مكتبة المستقبلات العربيى البديلة الاتجاهات الاجتماعية والسياسية والثقافية ، صفحة ٦٧ وصفحة ٦٨.

٣- فهمنا: نفهم الإسلام بشموله.

٤- هدفنا: خلافة على نهج النبوة.

٥- طريقنا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- زادنا: التقوى والعلم واليقين والتوكل، والصبر والشكر والزهد في الدنيا وإيثار الآخرة.

٧- ولاؤنا: لله ورسوله وللمؤمنين.

٨- عداؤنا: للظالمين

اجتماعنا: لغاية واحدة ، بعقيدة واحدة ، تحت راية واحدة **"**. [1]

وتقوم القاعدة الفكرية للجماعة على المبادئ الآتية:

١. تكفير الحكام والأنظمة العربية؛ لأنهم لا يحكمون بما أنزل الله وبذلك يجب الخروج عليهم.
٢. الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فوراً ورفض فكرة التدرج في التطبيق.
٣. رفض الديمقراطية باعتبارها فكرة غربية ورفض المشاركة السياسية في ظل هذه الأنظمة.
٤. رفض السلام مع إسرائيل واعتبار القضية الفلسطينية قضية كل المسلمين وليست قضية الفسلطينين وحدهم.
٥. الدعوة إلى إقامة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة على جميع الرعايا.
٦. معاداة الغرب واعتباره المسؤول الأول عما أصاب ويصيب المسلمين وأنه ينفذ مخططاته بواسطة عملائه المسيطرين على مقاليد الأمور في البلاد العربية والإسلامية[٢].

لم تتعرض جماعة الجهاد لمسألة إعادة بناء المجتمع التي تبنتها وتتبناها بقية الحركات الإسلامية ،ذلك أن المجتمع برأي (فرج) هو مجتمع جاهلي أقرب إلى الكفر منه إلى الإيمان.

المطلب السادس: حزب الحرية والعدالة

(١) الشيباني، رضوان أحمد شمسان (٢٠٠٥)، **الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي،** مرجع سبق ذكره ، صفحة ١٩٢.

[٢]عبدالله، إسماعيل صبري وآخرون، **الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي** ، مرجع سبق ذكره ، صفحة (١٩٣-١٩٤)

تأسس حزب الحرية والعدالة (وهو الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمين) بعد (ثورة ٢٥ يناير) عام (٢٠١١) في مصر في يومي (٢٩ و ٣٠ من شهر أبريل ٢٠١١) اجتمع مجلس الشورى العام لجماعة الإخوان المسلمين وبعد مشاورات تم اختيار الدكتور محمد مرسي رئيساً للحزب ينوب عنه (عصام العريان) والدكتور (محمد سعد الكتاتني) لميناً عاماً للحزب وقد دفع الحزب بعدد من أعضائه في انتخابات مجلس الشعب على قائمة "التحالف الديمقراطي" مع بعض الأحزاب الأخرى وحقق نسبة (٤٧ %) من مقاعد البرلمان، كما حقق نسبة نجاح كبيرة في انتخابات مجلس الشورى(١).

وتتلخص أهداف الحزب فيما يأتي:٢

١. تحقيق الإصلاح السياسي والدستوري وإطلاق الحريات العامة وخاصة حرية تكوين الأحزاب ومؤسسات المجتمع لمدني وإقرار مبدأ تداول السلطة طبقًا للدستور الذي يقره الشعب بحرية وشفافية.
٢. نشر وتعميق الأخلاق والقيم والمفاهيم الحقيقية لمبادئ الإسلام كمنهج تعامل في حياة الفرد والمجتمع، والتى قررتها أيضا سائر الأديان السماوية.
٣. تحقيق دولة المؤسسات التي تعتبر سيادة القانون عنوان الحياة الإنسانية المتحضرة الرشيدة.
٤. النهوض بالاقتصاد المصري بإحداث عملية تنمية اقتصادية متوازنة ومستدامة وشاملة .
٥. توفير الحياة الكريمة للمواطن وتأمين الاحتياجات والخدمات الأساسية له (المأكل – الملبس - المسكن الصحة- التعليم – وسائل الانتقال– سبل الترفيه والترويح عن النفس).
٦. الارتقاء والاعتناء بالتعليم والبحث العلمى بكونه أحد أهم الوسائل فى بناء المواطن والنهوض بالاقتصاد والتنمية.
٧. بناء مجتمع مدنى قوى وفعال بتنمية وتعظيم مفرداته (الأحزاب – النقابات – الاتحادات – الجمعيات – الجماعات – الرأى العام... إلخ).
٨. الاهتمام بقطاع الشباب بالعمل على حل مشكلاته وإكسابه الخبرة وتوظيف طاقاته التوظيف الأمثل وإشراكه فى إدارة شؤون الدولة.

---

(١) ويكيبيديا الإخوان المسلمين ، موقع إلكتروني ، http://www.ikhwanwiki.com/

(*) وتشير بعض الدراسات إلى أن جماعة الإخوان المسلمين وبعد فوزها بنسبة (٢٠%) من مقاعد مجلس الشعب المصري عام (٢٠٠٥م) قامت في العام (٢٠٠٧م) بالإعلان عن برنامجحزب سياسي ولكنها لم تعطه اسماً .للمزيد

(٢) اللوائح الداخلية للحزب، http://www.ikhwanwiki.com/

٩. بناء الإنسان المصري بناء متكاملا روحياً وثقافياً وعقلياً وبدنياً بما يحفظ عليه هويته وانتماءه وكرامته، وينمى قدرته على المبادرة والإيجابية والإنتاج.

١٠. تعزيز الأمن القومي ببناء وتطوير القوة الشاملة للدولة في النواحي السياسية والاقتصادية، والعسكرية والاجتماعية والثقافية، بما يؤهلها للقيام بأدوار فاعلة على المستويين الإقليمي والدولي، وفق هويتها الحضارية، واستجابة لما تفرضه التطورات الدولية من تحديات.

١١. ضمان استدامتها، حفاظا على حقوق الأجيال القادمة .

١٢ ينا‌ء نسقٍ من العلاقات الدولية يُحقق التواصل الإنساني، بين الشعوب بعيداً عن كل أشكال الهيمنة. ويحقق تفاعل وتكامل الحضارات لصالح البشرية.

١٣. استعادة الدور الريادي لمصر في محيطها الإقليمي والعربي والإسلامي والأفريقى والعالمي.

الأسس والمبادئ التي يعتمدها الحزب في عمله السياسي:

١. مبادئ الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيس للتشريع مما يحقق العدل فى سن القوانين وفي التطبيق وفى الأحكام مع الإقرار لغير المسلمين بحقهم فى التحاكم إلى شرائعهم فيما يتصل بخصوصياتهم الدينية.

٢. الشعب مصدر السلطات، وهو صاحب الحق الأصيل فى اختيار حاكمه ونوابه والبرنامج الذي يعبر عن طموحاته وتطلعاته.

٣. الشورى هي جوهر الديمقراطية وهي السبيل لتحقيق مصالح الوطن حتى لا يستبد فرد أو فئة بالتصرف في الأمور العامة التي تتأثر بها مصالح الشعب.

٤. الإصلاح الشامل مطلبٌ مصري والشعب هو المعني أساسًا بأخذ المبادرة لتحقيق الإصلاح، الذي يهدف إلى إنجاز آماله في حياةٍ حرةٍ كريمةٍ ونهضةٍ شاملةٍ وحريَّة وعدلٍ ومساواةٍ وشورى.

٥.الإصلاح السِّياسي والدستوري والإصلاح الأخلاقى هما نقطةُ الانطلاق لإصلاح بقيَّة مجالات الحياة كلها.

٦.المواطن هو هدف التَّنميَة الأول، وهذا البرنامج يستهدف بناء الإنسان المصري الذي يمتلك مُقَوِّمَات وأدوات التَّقدُّم؛ لكونه حجر الزاوية وأداة التغيير فبصلاح الإنسان يتم الإصلاح، وبصلاح المناخ الاجتماعي يكتمل صلاح الإنسان.

٧. الحرية والعدالة والمساواة منح من الله للإنسان، لذا فهي حقوق أصيلة لكل مواطن بغير تمييز بسبب المعتقد أو الجنس أو اللون مع مراعاة ألا تجور حرية الفرد على حق من حقوق

الآخرين أو حقوق الأمة، وتحقيق العدل والمساواة هو الهدف النهائي للديموقراطية في النظام السياسي الذي نطالب به[١].

٨. كفالة كافة حقوق المواطن وخاصة حق المواطن فى الحياة والصحة والعمل والتعليم والسكن وحرية الرأى والاعتقاد.[٢]

سياسات واستراتيجيات الحزب: [٣]

أما فيما يخص سياسيات واستراتيجيات الحزب فهي كما يأتي:

١. مقاصد الشريعة الإسلامية التى تهدف إلى تحقيق الضروريات والحاجيات والتحسينيات تمثل السياسة الحاكمة فى تحديد أولويات الأهداف والسياسات والاستراتيجيات، وهذه المقاصد تمثل حجر الزاوية في قيمنا الحضارية والتي انتمى لها المسلم عقيدة وحضارة وانتمى لها غير المسلم حضارة والضروريات التى حددتها الشريعة الإسلامية هى حفظ الدين والنفس والنسل والعقل والمال.

٢. تطبق مرجعية الشريعة الإسلامية بالرؤية التي تتوافق عليها الأمة من خلال الأغلبية البرلمانية في السلطة التشريعية المنتخبة انتخاباً حراً بنزاهة وشفافية حقيقية.

٣. أقرت الشريعة الإسلامية حق غير المسلمين في الاحتكام إلى دياناتهم في أمور العقيدة والشعائر الدينية والأحوال الشخصية المتعلقة ببناء الأسرة وهي الأحكام التي يوجد فيها اختلاف عن أحكام الشريعة الإسلامية، أما غير ذلك من أمور الحياة الدنيوية بكل أنواعها، والنظام العام والآداب فتحكمها القاعدة الإسلامية التي تقرر أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، وهو ما يمثل أسمى قواعد العدل والإنصاف والمساواة بين المواطنين جميعاً دون استثناء.

٤. احترام الشرعية الدستورية، والعمل من خلال القوانين والدستور لإحداث التغيير بالطرق التي نص عليها، واحترام مؤسسات الدولة وكذلك احترام الأعراف والاتفاقات الدولية التى تدعو إلى التعاون بين الشعوب وخير البشرية.

---

[١] اللوائح الداخلية للحزب، http://www.ikhwanwiki.com/

[٢] مرجع سابق

[٣] اللوائح الداخلية للحزب، http://www.ikhwanwiki.com/

٥. الحوار هو السبيل لتحقيق الوفاق الوطنى والثقة بين أبناء الوطن، وتحقيق التوافق أو الإجماع ركيزة أساسية للشرعية الدستورية للنظام السياسي وهي تسبق التنافس السياسي.
٦. الأمانة والحرص على المال العام خلق أصيل يجب أن يتوافر فى كل من يعملون فى مؤسسات الدولة، والأصل في تولي المهام الكفاءة والخبرة.
٧. استقلال وتوازن سلطات الدولة وتكامل مؤسساتها مع مؤسسات المجتمع المدنى، يمثل السياسة الرئيسة التى تحقق استقرار الدولة.

شارك حزب الحرية والعدالة بالانتخابات الرئاسية التي أجريت في مصر يومي (٢٣ و٢٤ يونيو من العام ٢٠١٢)، وأفرزت هذا الانتخابات فوز مرشح الحزب (الدكتور محمد مرسي العياط) بعد خوضه الجولة الثانية للانتخابات منافساً للفريق (أحمد شفيق) آخر رئيس وزراء في حقبة الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك.

المطلب السابع: حزب النور

تأسس (حزب النور) بعد ثورة ٢٥ يناير وهو الجناح السياسي الوحيد للحركة السلفية في مصر، ويعد أول حزب سياسي سلفي يتقدم بأوراقه، شارك الحزب في انتخابات مجلس الشعب التي أُجريت بعد ثورة ٢٥ يناير وقد حصد المركز الثاني بعد حزب الحرية والعدالة [٤].

وتحددت رؤية الحزب للثقافة والهوية من خلال التزامه بالمادة الثانية في الدستور المصري[*] والإقرار بإن مبادئ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع يتضمن تأمين الحرية الدينية للأقباط.

وينص البرنامج السياسي للحزب على ما يأتي[٥]:

١- أهمية حفظ الحقوق الأساسية والحريات العامة.
٢- ضرورة مراعاة استقلال القضاء استقلالاً تاماً عن السلطة التنفيذية.
٣- من الضروري احترام إرادة الشعب في اختيار هيئات السلطات الثلاث: التشريعية، والقضائية، والتنفيذية.

---

[٤] ابو رمان، محمد(٢٠١٣)، **السلفيون والربيع العربي سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط١، صفحة ٢٤٣.
[*] تنص المادة الثانية من الدستور المصري على أن الإسلام دين الدولة، واللغة العربية لغتها الرسمية، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع للمزيد انظر: المصري -http://www.7obmisr.com/2014
[٥] **الموقع الرسمي لحزب النور** ، http://www.alnourparty.com/page/program_poilitcal

٤- ضرورة إطلاق الحملات الإعلامية والثقافية الواسعة للتوعية السياسية بين طبقات الشعب جميعًا، خاصة الشباب، وإذكاء روح الانتماء والحماس الوطني، وترسيخ الوعي الثقافي لدى الشباب، في الجامعات والمعاهد والتجمعات الشبابية، والدعوة لمشاركة الشباب في صنع القرار، والخروج من حالة العزوف إلى المشاركة السياسية الواعية.

٥- السعي إلى القضاء على ظاهرة تزوير إرادة الشعب، وتغييب وعي الأمة بالخداع السياسي، وتوظيف الآلات الإعلامية الجبارة لخدمة تيار سياسي معين على حساب بقية التيارات، وتفعيل دور منظمات الحقوق المدنية للحد من الظواهر السلبية أثناء العملية الانتخابية، مثل: تزوير الانتخابات وشراء أصوات الناخبين.

٦- ضرورة القضاء على الثقافات السلبية التي سادت في المجتمع المصري في العهد البائد، ومن أخطر تلك الثقافات هي ثقافة التهميش والإقصاء، وثقافة الاستبداد والاستعلاء، والتي مارستها بعض القوى السياسية والتي تعني إبعاد المعارض وتجاهله وعدم النظر إليه مهما كانت صحة مواقفه وصدق أقواله، وقد يصل الأمر إلى تخوينه أو اتهامه بغية إدانته وإسقاطه وتدميره والقضاء عليه.

٧- إن الرقابة الدائمة واللصيقة على كافة المؤسسات والهيئات، مِن قِبَل جهات رقابية مستقلة ونزيهة، هو خط الدفاع الأول والأساسي فى الصراع ضد الفساد والنهب والمحسوبية، والكيل بمكيالين والاستبداد السياسي، واحتكار السلطات والظلم والاضطهاد، وهذا يؤكد على ما سبق من ضرورة استقلالية المؤسسة القضائية، وضمان توفير كافة الصلاحيات لها لفحص المستندات ونشر المعلومات والبحث والاستقصاء داخل كافة المؤسسات العاملة بالدولة دون استثناء، مع تحقيق مبدأ الشفافية وسيادة القانون. [٦]

شارك حزب النور في مظاهرات (٣٠ يونيو) التي اتخذها (المجلس العسكري) كذريعة للإطاحة بالرئيس الشرعي(محمد مرسي) .

المطلب الثامن: أحزاب إسلامية هامشية

وهناك أحزاب إسلامية سلفية أخرى لم يولها الباحثون اهتماماً كون أن تأثيرها على الساحة كان محدوداً وهذه الأحزاب هي:

١- حزب الأصالة.

---

(6)مرجع سابق

٢- حزب الفضيلة.

٣- حزب الوطن.

المبحث الثاني: شكل وطبيعة الدولة في فكر الجماعات الإسلامية

تبين مما سبق بحثه أن الحركات والجماعات الإسلامية تهدف إلى إقامة دولة إسلامية مع وجود اختلاف للرؤى والتصورات الخاصة بشكل وطبيعة هذه الدولة وبالرغم من أنها جميعاً توكد احتكامها في ذلك إلى القرآن والسنة وآراء السلف وكبار علماء وفقهاء الأمة، ومن المعلوم أن المدارس السياسية الإسلامية تختلف في تصوراتها وآرائها فيما يخص هذه الدولة، فمنهم من يريدها دولة دينية بحتة كالتي أُقيمت في أفغانستان في عهد طالبان ومنهم من يريدها دولة إسلامية مدنية كالتي تراها جماعة الإخوان المسلمين، ولاهمية هذا الموضوع سنخصص هذا المبحث لتناول أنموذجين يمثلان كبرى المدارس السياسية الإسلامية في وقتنا الحاضر وهما المدرسة السلفية والمدرسة الإخوانية.

المطلب الاول: شكل وطبيعة الدولة في فكر جماعة الإخوان المسلمين

تنظر جماعة الإخوان المسلمين إلى الإسلام على أنه دين شامل يشمل جميع مناحي الحياة بما فيها السياسة والحكم فهم يرون أن الإسلام دين ودولة [٧]، ويؤكد (حسن البنا) على مفهوم وحدة السلطة وعدم انقسامها إلى سلطة مدنية وسلطة دينية إيماناً منه بأن سلطة الحكم في الدولة الإسلامية بعيدة كل البعد عن مفهوم السلطة الدينية الثيوقراطية التي عرفتها أوروبا في العصور الوسطى، وتسعى جماعة الإخوان المسلمين لإقامة نظام الخلافة الإسلامية تدريجياً باعتباره هدفاً نهائياً لتنظيم الحياة السياسية[٨].

وتأكيداً على مدنية الدولة التي تسعى الجماعة لبنائها يقول (محمد مرسي) (عندما كان عضواً في مكتب الإرشاد ومشرفاً على النشاط السياسي والبرلماني لجماعة الإخوان المسلمين: "إن مفهوم الدولة لدينية طبقاً للمفهوم الثيوقراطي، الذي قام على أساس تأليه الحاكم.... هي معتقدات

---

[٧] عبد العزيز، جمعة أمين (٢٠٠٦)، **مجموعة رسائل الإمام البنا**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، صفحة ٦٦٠.

[٨] ابو عامر، عدنان (٢٠٠٨)، **ملامح الفكر السياسي عند الإمام حسن البنا**، ط١، مركز الإعلام العربي، الجيزة، مصر، صفحة ١٩ وصفحة ٢٢.

باطلة، لاعلاقة لها بالأديان، والدولة الإسلامية دولة مدنية بكل ماتحمل هذه الكلمة من معنٍ، بسلطاتها المستقلة الثلاثة (التشريع، القضاء، التنفيذ) وبمنهجها الإداري الإسلامي ضمن ثوابت وأصول الشريعة الإسلامية التي تحقق المصلحة لكل أبناء الوطن من المسلمين وغيرهم[٩].

وينظر (البنا) إلى الحكومة على أنها ركن من أركان الإسلام حيث يقول: "إن الإسلام الذي يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركناً من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، وقديماً قال الخليفة الثالث (عثمان بن عفان) أن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"[١٠].

وقد جعل (البنا) إقامة الدولة من بين هدفين رئيسين لجماعة الإخوان المسلمين فيقول: "اذكروا دائماً أن لكم هدفين أساسيين:

١. أن يتحرر الوطن العربي من كل سلطان أجنبي وذلك حق طبيعي لكل إنسان، لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر.
٢. أن تقوم في هذا الوطن الحر دولة إسلامية حرة، تعمل بأحكام الإسلام، وتطبق نظامه الاجتماعي... "[١١].

وترى الجماعة أن الحكومة الإسلامية تقوم على ثلاث دعائم رئيسة وهذه الدعائم هي :

١- مسؤولية الحاكم: فالحاكم مسؤول أمام الله وأمام الشعب والناس وهو أجير عندهم وعامل. وقد بنت الجماعة نظرتها في هذا المجال على قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته...).
٢- وحدة الأمة: يقول البنا في هذا الإطار: "وإن كل شبر أرض فيه مسلم يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، هو جزء عزيز من وطننا، نطلب له الحرية والتخلص من نير الاستعمار الأجنبي الظالم، ونكافح في سبيل ذلك بكل ما أوتينا من قوة، وإن هذا الوطن يجب أن ينعم بالحرية، والوحدة، والسلام، في ظل الروابط والنظم والأوضاع التي قررها القرآن الكريم، وهداه إليها الإسلام دينه، وعقيدته ونظامه وشريعته "(*).

---

[٩] الطحان، مصطفى محمد (٢٠٠٨)، **الإمام حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين ١٩٠٦-١٩٤٩م**، صفحة ١٤٠.

[١٠] شوربجي، أحمد حسن (٢٠٠٥)، **الإمام الشهيد حسن البنا مجدد القرن الرابع عشر الهجري**، ط٣ ،دار الدعوة، الإسكندرية، مصر، صفحة ١٧٦.

[١١] شوربجي، أحمد حسن (٢٠٠٥)، **الإمام الشهيد حسن البنا مجدد القرن الرابع عشر الهجري**، مرجع سبق ذكره، صفحة ١٧٧.

(*)(وقد سبق ذكر هذا النص في فصل سابق من هذا البحث).

٣- احترام إرادة الأمة: اجتمعت كافة أنظمة الحكم في العصر الحالي على هذا المبدأ باعتبار أن الشعب هو مصدر السلطات كلها[١٢].

وتمتلك الجماعة رؤية شاملة فيما يخص سلطات الدولة الثلاث، السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية والسلطة القضائية.

١- السلطة التنفيذية:

أ- سبق لنا القول أن الجماعة تهدف إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتحكيم شرع الله ويقول (حسن البنا) في هذا الخصوص: " إن الإخوان يعتقدون بأن الخلافة رمز الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام وأنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير في أمرها، والاهتمام بشأنها "[١٣].

ترى الجماعة أن وجود الخليفة على رأس هرم السلطة في الولة سبيلاً لتحقيق غاية إعادة الوحدة الإسلامية المنشودة، وتضع ذلك في أولوياتها ويقول (محمد بديع) المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين في هذا الخصوص:" إن تكوين الخلافة الراشدة من الأهداف المرحلية التي حددها الإمام حسن البنا لتحقيق الغاية العظمى للجماعة، وهي أن تحيا من جديد الدولة المسلمة وشريعة القرآن، مشيراً إلى أن تحقيق الغاية العظمى بات قريبًا بعد ثورات الربيع العربي[١٤].

وفيما يخص نظرة جماعة الإخوان للحاكم فإنها تنظر إليه على أنه أجير لدى الأمة واجبٌ عليه خدمتها وتسهيل أمرها، وهو ليس معصوما بل هو بشر يخطئ ويصيب ومن حق المسلمين أن يسددوه إذا أخطأ ويقوموه إذا أعوج[١٥].

وبخصوص مسؤولية الحاكم فترى الجماعة أن الأصل في ذلك أن المسؤول هو رئيس الدولة كائناً من كان، له أن يتصرف في اختصاصاته وصلاحياته، وعليه أن يقدم حساب تصرفه للشعب (متمثلاً بالبرلمان) ولا مانع في أن يفوض الرئيس من ينوب عنه في أداء وظائفه كما عرف ذلك بالتأريخ الإسلامي باسم وزارة التفويض[١٦].

---

[١٢] ابو عامر، عدنان ، **ملامح الفكر السياسي عند الإمام حسن البنا** ، مرجع سبق ذكره ، صفحة ٢٠وصفحة ٢١.

[١٣] عبدالرحمن، محمد (٢٠٠٦)، **منهج الإصلاح والتغيير عند جماعة الإخوان المسلمين**، ط١، مرجع سبق ذكره ،صفحة ٣١١.

[١٤] الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، موقع الكتروني، http://www.iumsonline.net/ar/default.asp?ContentID=3587&menuID=12

[١٥] الواعي، توفيق (٢٠٠١)، **الاخوان المسلمون كبرى الجماعات الاسلامية شبهات وردود**، مكتبة المنار الاسلامية، صفحة ١٦٥.

[١٦] عبد العزيز، جمعة أمين (٢٠٠٦)، **مجموعة رسائل الامام البنا** ، دار التوزيع والنشر الاسلامية، صفحة ٦٦٠.

وقد وضع (البنا) مراحل أساسية لتحقيق هدف إقامة الخلافة الإسلامية وبالتالي الوحدة الإسلامية الشاملة، فبعد أن تقوم في بلاد المسلمين عدة دولة يتحقق فيها الحكم الإسلامي والمجتمع الإسلامي، تلتئم وحدتها بالتفافها حول الدولة الأم والتي يشير اليها البنا أنها مصر[١٧].

والخطوات الأساسية التي تسبق تحقيق الهدف المنشود كما يرى البنا هي:

أ- أن يتحقق تعاون تام: ثقافي، واجتماعي، واقتصادي بين الشعوب الإسلامية كلها.

ب- يلي ذلك تكوين الإحلاف والمعاهدات، وعقد المجامع والمؤتمرات بين هذه البلاد.

ج- ثم يلي ذلك تكوين عصبة الأمم الإسلامية، حتى إذا تم ذلك للمسلمين نتج عنه الاجتماع على الإمام [١٨].

وتعتمد هذه المرحلة على التقريب بين الشعوب الإسلامية، وتحقيق وحدتها العملية في جميع الجوانب: الثقافية والاجتماعية وتحقيق التواصل والتعاون الاقتصادي والشعبي والمؤسسي.

٢- السلطة التشريعية :

تعد الجماعة المجالس التمثيلية الصيغة الأمثل للتعبير عن الإرادة العامة للأمة تحت عنوان عريض حمل عنوان (الديمقراطية) وعُني بها أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، من خلال المجالس التمثيلية، ولكن هذه المجالس التمثيلية تخضع في جميع المجتمعات والشعوب لمعطيات متعددة، تتجاوز معاني الكفاءة في كثير من الأحيان، لتخضع لمنطق الرأي العام المحكوم بسلسلة من المؤثرات، وفي مقدمتها الدعاية الانتخابية وفي نهايتها سلسلة من العلاقات الشخصية والاجتماعية والظرفية[١٩].

وتدعو الجماعة إلى إقامة مجلسين أحدهما للشورى والتشريع يجمع تحت قبته أهل الاختصاص والخبرة والدراية والثاني لممثلي الشعب، لكي لا يكون هناك قرارات متضاربة تخرج دون دراسة وتدقيق فترفع القرارات بداية من المجلس الأول ويطلع عليها أهل الاختصاص في المجلس الثاني، ولن تشرع هذه القرارات دون موافقة من قبل المجلس الثاني، كما هو الحال في العديد من الدول العربية والأجنبية[٢٠].

---

[١٧] الواعي، توفيق (٢٠٠١)، **الاخوان المسلمون كبرى الجماعات الاسلامية شبهات وردود**، مكتبة المنار الاسلامية ، صفحة ٣١٢.

[١٨] شرح رسالة المؤتمر الخامس ، موقع الاخوان اون لاين ، http://www.ikhwanonline.com/

[١٩] ويكيبيديا الإخوان المسلمون ، موقع الكتروني ، http://www.ikhwanwiki.com/i

[٢٠] ويكيبيديا الاخوان المسلمون http://www.ikhwanwiki.com/

(٣)مرجع سابق

كما أن الجماعة تفضل النظام (النيابي البرلماني) حيث قال (حسن البنا): "لهذا يعتقد الإخوان المسلمون أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، لا يعدلون به نظاما آخر."

٣- السلطة القضائية: (٣)

تعتبر الجماعة السلطة القضائية مرجع الأمة الأساس في تحقيق العدل، وملاذها من كل أشكال البغي والظلم. فلا سلطان على القاضي إلا القانون، وهذه السلطة القضائية المستقلة هي الركن الذي يأوي إليه القاضي في انحيازه دائماً إلى جانب الحق والعدل، ورفضه لكل أشكال الضغوط المادية والمعنوية التي يمكن أن تمارس عليه بمعطيات الترغيب والترهيب وأما فيما يخص مبدأ فصل السلطات فقد عدّ القضاء سلطة مستقلة قائمة بذاتها. ولكن حين تذوب هذه السلطات في سلطة، وهذه السلطة في (فرد)، لا يبقى للشعوب ولا للمظلومين أو المحرومين من عاصم سوى ضمير القاضي وتساميه فوق كل الصغائر الذي تسعى لارتهان الصغار من بني الإنسان.

وتدعو الجماعة إلى أن تكون هناك مرجعية محددة وواضحة للقاضي ومصدر سلطانه وقوته، وبدون ذلك فإن استقلال القضاء ليس إلا شعاراً بدون مضمون(٢١).

إذن فالدولة التي تسعى جماعة الإخوان المسلمين لإقامتها هي دولة مدنية ديمقراطية، واجبها الحفاظ على الشريعة ونشرها، والحفاظ على حقوق الأفراد المسلمين منهم وغير المسلمين وأن تكون كل دولة إسلامية نواةً لإقامة الدولة الإسلامية الكبرى التي وضع تصورها وخطوات إقامتها حسن البنا مؤسس الجماعة.

المطلب الثاني: شكل وطبيعة الدولة في فكر الجماعات السلفية

تختلف الجماعات السلفية المصرية في رؤيتها للدولة، بل وتختلف في رؤيتها للسياسة ككل فمنها من يبتعد عن التدخل في السياسة كجماعة (التبليغ مثلاً)، وجماعة (أنصار السنة المحمدية) ومنها من يدعو لإقامة دولة إسلامية ثيوقراطية كالقاعدة ودولتها في أفغانستان، ومنها من انخرط

---

(١) ويكيبيديا الاخوان المسلمون http://www.ikhwanwiki.com/

في العمل السياسي بغية التغيير (كحزب النور) وسيقتصر بحثنا في هذا المجال على دراسة الحزب المذكور مع ملاحظة اختلاف آراء السلفية المصرية التي يمثلها حزب النور قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير معتمدين في ذلك على دراسة وتحليل المقالات المنشورة لاثنين من أبرز منظري السلفية وهما الشيخ (ياسر برهامي)[*] والشيخ عبدالمنعم الشحات.

الموقف من السياسة :

مرت رؤية الجماعة السلفية في مصر بخصوص موقفها من السياسة بمرحلتين الأولى وكانت تتسم بالرفض القاطع للدخول في العملية السياسية وانصبت أقلامهم على مهاجمة الإسلاميين العاملين على الساحة السياسية قبل (ثورة ٢٥ يناير)، بحجة عدم خلو العملية السياسية من المفاسد في ذلك الوقت حسب ما سطرته أقلام الشيخين (برهامي والشحات) وقد تحول هذا الموقف (بعد ثورة ٢٥ يناير) وباركت الجماعة حزب النور السلفي وجعلته واجهتها السياسية، وهنا يبرز السؤال ما الذي تغير وجعلهم يتغيرون؟ وهل انتفت الموانع واختفت المفاسد؟

انتقد الشيخ (عبد المنعم شحات) في مقال له عام(٢٠١٠م) (جماعة الإخوان المسلمين) لموقفهم من العمل السياسي بقوله: " تحتاج الجماعة إلى مراجعة موقفها من العمل السياسي، ومدى تأثيره على العمل الدعوي، لا سيما في ظل التنازلات التي تُطلب فيه، وكذلك تحتاج الجماعة أن تتقي الله في الاتجاهات التي ترى عدم مشروعية الانتخابات، ونتمنى أن تختفي من قواميسهم عبارات : "خيانة الأمانة "و" كتم الشهادة "ونحوها من الأوصاف التي ينعتون بها من أدَّاه اجتهاده إلى عدم المشاركة في اللعبة السياسية، بينما الجماعة قاطعت الانتخابات أكثر من مرة بدعوى عدم جدوى خوضها، وها هي الجماعة تشهد انقساماً عنيفاً سببه الرئيس إيقاف قاطرة الاندماج السياسي التي يقودها جيل السبعينات"[٢٢].

ويقول الشيخ (الشحات) في مقال آخر بعنوان السياسة منزلق الإسلاميين إلى العنف نشر عام (٢٠٠٧م): "وقد مضى أصحاب هذا الاتجاه في طريقهم غير مبالين بالنقد الموجه لهم من

---

[*] ولد في محافظة الإسكندرية في ٩ سبتمبر/ أيلول ١٩٥٨ م حصل على بكالوريوس الطب والجراحة كما حصل على ماجستير طب الأطفال إضافة إلى ليسانس الشريعة من جامعة الأزهر وبدأ برهامي العمل الدعوي مبكراً عندما كان في الثانوية ؛ وذلك لنشأته في مجتمع يغلب عليه الطابع الديني ، فقد كان ابوه من ابرز اعضاء جماعة الاخوان المسلمين في مدينة كفر الدوار حيث مقر عمله وللشيخ العديد من المؤلفات منها : كتاب ((فضل الغني الحميد)) وكتاب ((منة الرحمن)) و ((كتاب لا إله إلا الله)) ويشغل حالياً نائب رئيس الدعوة السلفية في الإسكندرية.

[٢٢] زهران، مصطفى، واخرون (٢٠١٢)، **السلفيون في مصر مابعد الثورة**، مكتبة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، صفحة ٧٨ و ٧٩.

سائر فصائل الصحوة، والذي تفاوتت بين التحفظ إلى الرفض التام الذي كانت حدّته تزداد كلما ازدادت التنازلات التي قدمها اصحاب هذا الاتجاه(٢٣).

ويؤيده في هذا التوجه الشيخ(ياسر برهامي)فيقول مبرراً اعتزال السلفيين العمل السياسي في مقال نُشر في عام(٢٠٠٧م): "يختار السلفيون الإعراض عن المشاركة في اللعبة السياسية؛ لأن معطيات هذه اللعبة في ضوء موازين القوى المعاصرة عالمياً واقليمياً وداخلياً لا تسمح بالمشاركة إلا بالتنازل عن عقائد ومبادئ وقيم لا يُرضي أبداً أحدٌ من أهل السنة أن يضحي بها في سبيل الحصول على مكسب وقتي"(٢٤).

وثوب التيار السلفي إلى قلب المشهد السياسي بعد الثورة :

تغير موقف التيار السلفيمتمثلاً بالجماعة السلفية في الإسكندرية تغيراً جذرياً بخصوص الدخول في العملية السياسية والمشاركة فيها.

في سؤال طُرح على الشيخ(ياسر برهامي) حول مشروعية الانضمام إلى الأحزاب السياسية ذات المرجعية الإسلامية في موقع (صوت السلف) أجاب قائلاً: بأن الانضمام للأحزاب ذات المرجعية الإسلامية خاصة التي ينتمي القائمون عليها للمنهج السلفي بغرض السعي إلى إقامة الدين، وما يمكن من الواجبات الشرعية، والمحافظة على الهوية الإسلامية للأمة من التعاون على البر والتقوى، ورأى (برهامي) أن المجال السياسي هو أحد مجالات الدعوى إلى الإسلام إن لم يكن في واقعنا الآن من أهمها وأخطرها على الإطلاق، فالعمل الإسلامي في المجال السياسي غيظ الأعداء، وخطر داهم على مشروعاتهم العلمانية والليبرالية(٢٥).

وقد دعا عدد من كبار علماء الدعوة في مصر إلى إنهاء عصر الابتعاد عن السياسة فقد قال الشيخ (محمد حسان) في كلمته التي ألقاها في مؤتمر الجبهة السلفية في محافظة (مطروح) بتأريخ (١٨فبراير/ شباط ٢٠١١) بوجوب تغيير فكرة السلفيين التي تدعو إلى التفرغ للعمل الدعوي، ووجوب عدم مقاطعة الانتخابات والمظاهرات ودعوة السلفيين إلى التفكير الجدي بدخول معترك السياسة في مصر وطالب (حسان) الشيوخ بإعادة النظر في الكثير من المُسلمات مثل مسألة الترشح لمجلسي الشعب والشورى وللرئاسة والحكومة وللنظام.

---

(٢٣) الشحات عبد المنعم، **السياسة منزلق الاسلاميين الى العنف**، موقع طريق السلف، http://alsalafway.com/

(٣) **المشاركة السياسية وموازين القوى**، نشر على موقع صوت السلف بتأريخ ٢٠ – مارس / اذار – ٢٠٠٧م، http://www.anasalafy.com/play.php?catsmktba=3766

(٢٥) موقع صوت السلف ، http//:www.salafvoice.php?a=5455

لم يحزم التيار السلفي أمره بعد الثورة مباشرة فقد شهد البيت السلفي مخاضاً فكرياً، من خلال المناظرات والنقاشات بين رموزه، والتي أسفرت بعد عدة أسابيع عن مواقف متباينة تجاه العمل السياسي عموماً، إذ تمخضت النقاشات داخل الدعوة السلفية في الإسكندرية عن تشكيل حزب النور السلفي في شهر حزيران / يونيو ٢٠١١[٢٦].

جعلت الأحزاب السياسية السلفية الشريعة الإسلامية أساساً لها في بناء الدولة، ولكن هذه الأحزاب لم تقدم رؤية واضحة جلية للدولة التي يريدون إقامتها، فلم يقدموا رؤيتهم فيما يخص السلطات الثلاثة مثلاً ، ويرجع ذلك في (تقدير الباحث) إلى أنهم يستندون إلى مسلمات لا يحيدون عنها في بناء الدولة، فهم يريدون استنساخ عملية بناء الدولة كالتي بناء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يضع السلفيون رؤية واضحة عن كيفية إقامة هذه الدولة والخطوات التي تسبق إقامتها والاستراتيجيات التي ستستخدم في الوصول إلى هدفهم، وهذا ما يعده محللون كثيرون قصوراً في رؤيتهم السياسيةمقارنةً بالرؤيا التي تبنتها جماعة (الإخوان المسلمين) والتي ظهرت أكثر نضجاً مما طرحته الجماعة السياسية في الجانب السياسي، على الرغم من قصورها هي أيضاً .

المبحث الثالث: الجماعات الإسلامية المصرية والموقف من قضايا التغيير

يشير مفهوم التغيير السياسي إلى مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة، كما يقصد به الانتقال من وضع غير ديموقراطي استبدادي إلى وضع ديموقراطي.[٢٧]

---

(٢٦) أبو رمان، محمد (٢٠١٣)، **السلفيون والربيع العربي سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية**، مصدر سبق ذكره ، صفحة ١١٣.

(٢٧) الشوبكي ، بلال محمود محمد ، **التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية الغربية وقطاع غزة**"**حماس نموذجا**" ، بحث لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية ، جامعة النجاح الوطنية بنابلس – ٢٠٠٧ – ص ٣٦

ويتسم مفهوم التغيير السياسي بنوع من الشمولية والاتساع، ويشير لفظ التغيير السياسي لغة إلى التحول، أو النقل من مكان إلى آخر ومن حالة إلى أخرى. التغيير السياسي السلمي قد يطلق عليه مصطلح (إصلاح) ويمكن اعتباره مرادفا للتغيير الدستوري في القيادة أو لإعادة بناء التأثير السياسي داخل المجتمع .

ويأتي التغيير السياسي إستجابة لعدة عوامل: (٢٨)

١. الرأي العام أو مطالب الأفراد من النظام السياسي، هذه المطالبة تتحول في كثير من الأحيان إلى مخرجات إذا لم يتم تبنيها من الأحزاب وجماعات المصالح والضغط .

٢. تغيير في نفوذ وقوة بعض الحركات والأحزاب بما يعنيه تحول الأهداف الحزبية أو الخاصة من إطار الحزب إلى إطار الدولة .

٣. تداول السلطات في الحالات الديموقراطية أو إعادة توزيع الأدوار في حالات أخرى كالنقابات .

٤. ضغوط ومطالبة خارجية من قبل دول أو منظمات وتكون هذه الضغوط بعدة أشكال سياسية واقتصادية وعسكرية .

٥. تحولات خارجية في الوسط الإقليمي أو في طبيعة التوازنات الدولية قد تؤثر في إعادة صياغة السياسات الداخلية والخارجية في إطار التعامل مع المدخلات الجديدة في السياسة الدولية .

ويعتبر تحديد القادة والفاعليين الاجتماعيين والسياسيين لنوع التغير يمثل الأولوية الأولى في العملية التغيرية ، ويلي ذلك تحديد المسار الذي يجب أن يسلكه المجتمع لتحقيق التغيير الشامل .

وهناك نوعان من التغيير : (٢٩)

(١) التغيير الشامل العميق : يبدأ بتغيير القيادة الدكتاتورية ويمتد ليشمل جميع مناحي النظم الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتشريعية والقضائية والدينية، ...إلخ ، ومن ثم فإن تغيير القيادة الديكتاتورية أو المتعسفة أو النجاح في تغيير أنماط تفكيرها بما يتناسب مع صالح الدولة أو المؤسسة لا يمثل الهدف النهائي للراغبين في إحداث التغييرات، ولكنه يمثل الخطوة

---

(٢٨) أحمد عبد الكريم وهشام مرسي ، **حرب اللا عنف،** مرجع سبق ذكره

(٢٩)ويكيبيديا الموسوعة الحرة، موقع الكتروني ، مصدر سبق ذكره

الأولى الفعالة نحو التحولات النوعية الكبرى التي تقفز بالدولة أو المؤسسات قفزة هائلة إلى الأمام، فتغيير القيادة هو خطوة نحو التغيير الشامل، وليس هو الهدف النهائي.

(٢) التغيير الجزئي: ويتناول فقط جزئية من الجزئيات، كالتغييرات التي تتناول الإصلاح الاقتصادي أو الدستوري أو العسكري، أو غيرها من التغييرات التي تمس جانباً من الوضع العام للمجتمع وتترك الجوانب الأخرى إما لكون الجوانب الأخرى لا تحتاج إلى تعديل أو لعدم توفر المشروع المحلي الذي يملي على المجتمع وقيادته التحرك في اتجاه محدد.

وقد قدمت الجماعات الإسلامية المصرية في أدبياتها رؤيتها فيما يخص قضايا التغيير المختلفة (الديمقراطية، الانتخابات، المشاركة السياسية، الثورة) وتراوحت مواقفه بين رفض الدخول في مجال السياسة ككل كما هو الحال مع السلفية المصرية (قبل أن تغير موقفها لاحقاً)، وبين من يعتبر العمل السياسي جزءاً من الدين وجزءاً أساسياً في عملية التغيير المنشودة كما هو الحال مع جماعة (الإخوان المسلمين) .

ولأهمية هذا الموضوع سنخصص هذا المبحث لتناول رؤية كلا الجماعتين من قضايا التغيير المختلفة، بالرجوع إلى ادبياتها ومقالات كبار قادتها.

المطلب الأول: جماعة الإخوان المسلمين

تنظر جماعة الإخوان المسلمين إلى الإسلام على أنه دين شامل يشمل جميع مناحي الحياة بما فيها السياسة والحكم فهم يرون أن الإسلام دين ودولة، لذلك قدمت الجماعة رؤيتها الشاملة فيما يخص العمل السياسي، ولم يقتصر ذلك على القول، بل شاركت الجماعة فعلاً في العمل السياسي منذ بدايات التأسيس، فقد رشح مؤسسها البنا للانتخابات البرلمانية في عام (١٩٤٢)ورشح مرةً أخرى في عام (١٩٤٤) وشارك الإخوان في الانتخابات المصرية بعد ثورة (١٩٥٢) وفي انتخابات (١٩٧٦) وهكذا ظلت الجماعة تشارك في الانتخبات المصرية المتعاقبة ، وصولاً إلى الانتخابات الأخيرة التي جرت بعد ثورة (٢٥ يناير) إذ أحرزوا المركز الأول في البرلمان المصريفضلاً عن فوز مرشحهم الدكتور (محمد مرسي) بمنصب رئاسة الجمهورية .

١- رؤية جماعة الإخوان المسلمين لمسألة الديمقراطية:

ترى الجماعة أن المجالس التمثيلية الصيغة الأمثل للتعبير عن الإرادة العامة للأمة تحت عنوان عريض حمل عنوان (الديمقراطية) وعُني بها أن يحكم الشعب نفسه بنفسه، من خلال المجالس التمثيلية، ولكن المجالس التمثيلية تخضع في جميع المجتمعات والشعوب لمعطيات متعددة، تتجاوز معاني الكفاءة في كثير من الأحيان، لتخضع لمنطق الرأي العام المحكوم بسلسلة

من المؤثرات، وفي مقدمتها الدعاية الانتخابية وفي نهايتها سلسلة من العلاقات الشخصية والاجتماعية والظرفية(٣٠).

تنظر جماعة الإخوان المسلمين إلى الديمقراطية على أنها منهج أساس من مناهج التغيير وهي ضرورية لقيام الدولة المدنية ولكن لهم مآخذ عديدة على مفهوم الديمقراطية إذ قد توصل إلى البرلمان من هم ليسوا أهلاً لذلك، وكذلك يأخذون على الديمقراطية كفلسفة أنها تقوم على إقصاء الدين عن الدولة والقيم الدينية عن الحياة، وأنه ليس هناك سقف أخلاقي ولا قيمي يضبط الحركة التشريعية في النظام الديمقراطي.

وقد جاء على لسان المستشار (محمد مأمون الهضيبي) في مجلس الشعب أن الديمقراطية في نظر الجماعة هي الشورى حيث قال: "الديمقراطية في مفهومنا هى الشورى التي جعلها الله تعالى سمة أساسية من سمات المجتمع المؤمن، وقرنها بالصلاة التي هى عماد الدين، بل جعلها أصلا ودليلا على حقيقة الاستجابة لأمره تعالى والخضوع لعزته." والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم"(٣١) وهى شورى فيما نعتقد لا تحل حراما ولا تحرم حلالا، شورى لأمر الله، وتخضع لحكمه، وتسارع بإنفاذ مقتضى النصوص الصريحة الثابتة التي لا تحتمل تأويلا أو اختلافا في الفهم، شورى تؤمن أن الاجتهاد فيما يقبل التأويل وما هو ليس محل إجماع، باب مفتوح على مصراعيه لكل من هو أهل للاجتهاد، شورى تنظم المباح على هدى الأصول العامة للشريعة الغراء، لتحقيق الغايات التي أمر بها الشارع الحكيم، شورى تؤكد لغير المسلمين من المواطنين حقوقا متساوية مع حقوق المسلمين، ولا تتعرض لعقائدهم وأماكن عبادتهم، وتراعى مشاعرهم وتحفظ وتحرس جميع حرماتهم"(٣٢).

وأما الشيخ (حسن البنا) فلم يضمن أحاديثه ورسائله حيزاً واضحاً للحديث عن الديمقراطية، ولكن يمكن أن نستخلص من كلامه عن احترام إرادة الأمة حين قال: "من حق الأمة أن تراقب الحاكم أدق مراقبة، وأن تشير عليه بما ترى فيه الخير، وعليه هو أن يشاورها وأن يحترم إرادتها، وأن يأخذ بالصالح من آرائها " أن البنا لا يعارض مبدأ الديمقراطية شريطة أن لا تتنافى مبادئها مع مبادئ الإسلام(٣٣).

٢-رؤية جماعة الإخوان المسلمين للعملية الانتخابية:

---

(٣٠) ويكيبيديا الإخوان المسلمون، موقع الكتروني ، http://www.ikhwanwiki.com.
(٣١) سورة الشورى : ٣٨
(٣٢) الدلال، عبدالله سامي ابراهيم، **الاسلاميون والديمقراطية في مصر عصف ورميم**، مكتبة مدبولي، صفحة ٦٨.
٣٣ابو عامر، عدنان (٢٠٠٨)، **ملامح الفكر السياسي عند الامام حسن البنا** ، مركز الاعلام العربي، صفحة ٤٦

ترى الجماعة أن الانتخابات ضرورة من ضرورات العمل السياسي الذي تهدف من خلاله الجماعة إلى الوصول للتغيير المنشود، وقد شاركت الجماعة في كافة الانتخابات المصرية التي جرت منذ عهد الملك الفاروق وحتى يومنا هذا.

وقد أفتى عضو الجماعة (محمود أبي زهرة) (أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق بجامعة فؤاد) عندما سُئل عن رأيه في أن يرشح بعض الإخوان في الانتخابات البرلمانية قائلاً: "إن ترشيح بعض الإخوان المسلمين الذين يستمسكون بالعروة الوثقى، والدين الاعتبار الأول في نفوسهم أمر واجب جد جد واجب؛ لأنه يحمي جماعة الإخوان وينشر دعوتهم، ويفيد الحياة النيابة في مصر"[٣٤].

ويبدو أن الجماعة أرادت حماية نفسها عن طريق الزج بعدد من أعضائها في البرلمان المصري ليتسنى لها رفع صوتها وإيصال فكرتها للناس عن طريق طرح آرائها فيما يُعرض من قوانين داخل البرلمان المصري.

٣- رؤية جماعة الإخوان المسلمين للثورة وطريقة التغيير:

اعتمد الشيخ (حسن البنا) في التغييرعلى المنهج المرحلي والتدرج في الخطوات المؤدية إلى التغيير الذي تسعى الجماعة للوصول إليه، وقد رفض البنا مبدأ الانقلابات العسكرية للوصول إلى الحكم، كما أنه رفض اللجوء إلى الحديد والنار لفرض المشروع الإسلامي، كما أن البنا رفض الاعتماد على أسلوب الثورة الشعبية التي تجر إلى حروب أهلية وصراعات داخلية من شأنها أن تضعف الدولة وتهد أركانها[٣٥].

بالرغم من تأكيد الجماعة التزامها بمثالية مؤسسها (حسن البنا) التي كانت تقتضي الابتعاد عن المشاركة في الثورات والإعداد لها لكنهم شاركوا في ثورة (٢٣ يوليو عام ١٩٥٢) التي أدت إلى الإطاحة بالنظام الملكي في مصر، ومشاركتهم اللاحقة في ثورة (٢٥ يناير) والتي أدت إلى الإطاحة بالرئيس (حسني مبارك). ولعل مشاركتهم في الحالتين تجد لها ما يسوغها في ما اعتبرته الجماعة خطورة الأوضاع التي لحاطت بالبلاد داخلياً وخارجياً وما يتطلبه ذلك من مرونة في مواقف القوى السياسية لمعالجة تلك الأوضاع وسرعة اتخاذ القرار.

المطلب الثاني: التيار السلفي

---

[٣٤] مجلة الاخوان المسلمين النصف شهرية ، العدد (٤٧)، السنة الثانية، ٢ ذو الحجة ١٣٦٣هـ - ١٨ نوفمبر ١٩٤٤م ، صفحة ٧.

[٣٥] ابو عامر، عدنان (٢٠٠٨)، **ملامح الفكر السياسي عند الامام حسن البنا** ، مركز الاعلام العربي، صفحة ٦٢.

سبقت لنا الإشارة إلى أن التيار السلفي في مصر نأى بنفسه عن العمل السياسي لعقودٍ طويلة من الزمن وانتهت هذه القطيعة بعد نجاح ثورة(٢٥ يناير) وللجماعة مواقف بارزة ومتشددة من العمل السياسي بشكلٍ عام ومن قضايا التغيير بشكلٍ خاص.

١- رؤية السلفية للعملية الديمقراطية:

إن الفكر السلفي عموماً يرى في الديمقراطية كفراً بالله تعالى؛ لأنها تجعل له شريكاً في التشريع، وتبريرهم لهذا الموقف أنه إذا أردنا أن نطبق الشريعة فإن ذلك يتطلب تصويتاً في البرلمان لكي يتم الإقرار، وبما أن الديمقراطية تعني حكم الأغلبية، فمن المحتمل أن تصعد أغلبية غير مؤمنة بتطبيق الشريعة إلى البرلمان وذلك سيعطل تطبيق الشريعة الإسلامية.

ولكن السلفية المصرية كغيرها من الجماعات في العالم أطياف متعددة، فهناك فريق مؤيد ويسعى للانصهار في العمل السياسي بغية تغليب المصالح على المفاسد وهذا كان موقف الجماعة السلفية في الإسكندرية (بعد ثورة ٢٥ يناير) وعليه تم تأسيس حزب النور السلفي ودخوله في المعترك السياسي المصري. [٣٦]

٢- رؤية السلفية للانتخابات:

بناءاً على ما تم ذكره من رؤيةٍ سلبية للسلفية بخصوص العملية الديمقراطية فإن تلك الرؤية تنسحب على الانتخابات كونها ركناً اساسياً من العملية الديمقراطية، بعبارةٍ أدق هي أمورٌ محرمةٌ ولا يجوز المشاركة فيها .

يقول الشيخ ياسر برهامي في فتوى له عام (٢٠١٠) حول حكم مساندة بعض المرشحين الصالحين لخدمة الأهالي: "فلا نرى المشاركة في الانتخابات؛ خصوصاً إذا كان الأشخاص يدخلون ضمن الأحزاب العلمانية– وكلها الآن علمانية-، والمستقلون يعجزون، وأكثرهم لا يريدون نصرة قضية الدين[٣٧].

---

[٣٦] زهران ، مصطفى ، وآخرون (٢٠١٢) ، **السلفيون في مصر مابعد الثورة** ، مكتبة الانتشار العربي، بيروت، لبنان ، صفحة ٣٠

[٣٧] **فتوى للشيخ ياسر برهامي** نُشرت على موقع صوت السلف بتأريخ اغسطس/اب – ٢٠١٠.

كما ينظر السلفيون إلى المشاركة في الانتخاباتتنازلاً للطغاة كما أدخلوها في باب التلون والكذب، كما عبر عن ذلك الشيخ (عبد المنعم الشحّات) بقوله: "فلا بد من مراعاة أن الوصول إلى صناديق الانتخابات يحتاج إلى مهارات وحيل لا يتمكن منها السلفيون وهذا ما لا يقدر عليه السلفيون"(٣٨).

تغير موقف هذا التيار من السلفية المصرية بالمجمل بعد نجاح ثورة(٢٥ يناير)، فقد قاموا بتشكيل أحزاب سياسية عدة مع ملاحظة أنهم كانوا يعيبون على غيرهم من التيارات الإسلامية أنهم متحزبون وأنهم متلونون ويحابون العلمانيين والطغاة بهدف الوصول إلى السلطة، وقد شاركت الأحزاب السلفية لأول مرة الانتخابات البرلمانية بعد نجاح الثورة وحصدوا المركز الثاني في مجلس الشعب بعد حزب العدالة والتنمية الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمين.

٣- رؤية السلفية لقضية الثورة وطريقة التغيير:

حرم كبار علماء السلف من الأقدمين الخروج على الحكام والتظاهر ضدهم فقد أفتى ابن تيمية بعدم جواز الخروج على الحاكم الظالم؛ لأن الخروج عليه يؤدي إلى مفاسد أعظم من المفاسد المترتبة على ظلمه، ومن العلماء المعاصرين الشيخ (ابن باز) الذي أجاز الخروج على الحكام بشرطين الأول أن يكون قد خرج من الحاكم كفر بواح أو أن لا يترتب على عملية الخروج على الحاكم مفسدة أكبر من مفسدة بقائه في الحكم(٣٩).

ويعزو الشيخ (عبد المنعم الشحات) الجدل الكبير القائم بين التيارات الإسلامية حول مشروعية التظاهرات إلى كونها مستحدثة ليس فيها كلام صريح عن أهل العلم السابقين مما اقتضى شيئا من النظر والتأمل فيها(٤٠) وهذا يعني أن التيار السلفي المصري المعاصر الذي ينتمي له حزب النور السلفي يبدي نوعاً من المرونة في مسألة التظاهر والخروج على الحاكم .

المطلب الثالث: مقارنة فكرية بين أبرز نقاط الاختلاف بين جماعة الإخوان المسلمين

اعتماداً على ما سبق في بحثنا هذا خرجنا بأبرز نقاط الاختلاف بين جماعة الإخوان المسلمين والتيار السالفي

(38) انظر حوار الشيخ عبدالمنعم الشحات مع موقع اسلام اون لاين المنشور في نوفمبر / تشرين الثاني ٢٠١٠م
http://islamonline.net/

(٣٩) فتوى للشيخ ابن باز بخصوص الخروج على الحاكم ، موقع ابن باز ، موقع الكتروني
http://www.binbaz.org.sa/mat/1935

(٤٠) عبدالمنعم الشحات ، **وقفة مع المظاهرات** ، موقع صوت السلف ، يناير / كانون الثاني – ٢٠٠٩م
http://www.anasalafy.com/play.php?catsmktba=7340

إن الفرق الرئيسي بين الإخوان المسلمين والسلفية هو المذهب الفقهي الذي يعتمدان إليه ، فالسلفية تدين بمذهب أحمد بن حنبل على طريق العالم محمد بن عبد الوهاب أي ما يعرف بالوهابية في زمننا هذا....أما الإخوان فهم ما بين الحنفية والشافعية.

الفرق الثاني المهم أن الاخوان حركة سياسية تهدف للإصلاح ولها هيكلة واضحة من وجود قادة ومسؤولين ، أما السلفية فهي حركة دينية بالأصل ليس لها هيكلة لكن ينشأ عنها حركات تحمل فكرها وبهيكلات مختلفة .. بمعنى آخر الأخوان أكثر تنظيماً .

الفرق الثالث أن الإخوان يقولون إن هدفهم الإصلاح السياسي الشامل ولا يمانعون من الجهاد في وقته المحدد ، أما السلفية فتبدو غير قابلة للحلول الوسط وهي حركة دينية بحتة لا سياسة فيها ...وهما قد يتفقا على الجهاد حتى ضد الحاكم أو غيره لكن يختلفان بمسألة التوقيت

الأمر الرابع هو الانتشار ، فالإخوان أكثر انتشاراً من السلفية حيث يتواجدون في معظم دول العالم بشكل واضح أما السلفية فهي منحصرة بانتشارها في الدول التي تسيطر عليها بالحكم كما يحدث في السعودية وعادة ما تشترط أن تكون متديناً مثلهم وبالدرجة المطلقة مثلهم كي تكون معهم.

الأمر الخامس هو النظر للمذاهب الإسلامية الأخرى، فالاخوان عادة لا يكفرون أحداً ولا يصفونه بالفاسق أو غيره باستثناء بعض التصرفات التي قد تنشأ أثناء الانتخابات وما إلى ذلك ... أما السلفية فتؤمن بمبدأ الغربة وأنهم غرباء وأنهم الفئة الناجية ولدى بعض علمائهم تفسيق وتكفير حتى لبعض وجوه الإخوان المسلمين ورموزهم.

الأمر الأخير هو كيفية الإصلاح، فالإخوان يؤمنون بالتدريج في الإصلاح وأنه لا يمكن فرض كل شيء مرة واحدة أما السلفية فترى أن هذه الأمة مسلمة لذلك عليها الطاعة مباشرة لأوامر الله وسنة رسوله.

الفصل الرابع

الجماعات الإسلامية والتغيير السياسي في مصر

لم تكن الجماعات الإسلامية المصرية بمنأ عن الساحة السياسية، فحتى تلك التي قاطعت العمل السياسي المصري لعقود من الزمن، كانت تراقب وتصدر البيانات التي تبين توضح فيها ارائها بخصوص الواقع السياسي المصري، كما ان الجماعات الاسلامية المصرية كان لها وزنها في النقابات المهنية المختلفة والاتحادات الطلابية في الجامعات المصرية، وكانت تنظم الاحتجاجات والإضرابات اعتراضاً واحتجاجاً على ما يقوم به النظام المصري من ممارسات تنظر اليها الجماعات الإسلامية على أنها تعدي على حقوق المواطنين .

تم هذا الفصل إلى مبحثين الاول بعنوان "أسباب التغيير" سأتكلم فيه عن الأسباب المباشرة وغير المباشرة التي أدت إلى (ثورة ٢٥ يناير)، والمبحث الثاني بعنوان "دور الجماعات الإسلامية في عملية التغيير" وسأتكلم فيه عن دور الجماعات الإسلامية فيما حدث في(ثورة ٢٥ يناير) وما صدر عنهم من أفعال على الأرض .

المبحث الأول: أسباب التغيير

لم يشكل قيام الثورة المصرية مفاجأة للمراقبين والمتابعين ، فقد عانى الشعب المصري من الاستبداد السياسي وغياب العدالة الاجتماعية والفقر الناتج عن سياسة افقار الشعوب المتبعة من معظم حكومات المنطقة، كما أن الشعب المصري كان فاقداً لهويته بسبب استبداد النظام السياسي، فهوية النظام حينها كانت جيوب كباره ورؤوسه وكبار قادة المؤسسة العسكرية التي كانت تحكم مصر، كل هذا كان على حساب الشعب الفقير؛ وقد شكل نجاح ثورة الياسمين في تونس التي أشعلها مواطن كادح عانى ما عاناه معظم أبناء شعبه دافعاً للشعب المصري، حيث أيقن أن مهمة إسقاط الدولة البوليسية ليست بالمهمة المستحيلة خاصة وإن كان النظام المصري يفتقد للشرعية والفعالية، فلا هو اتى بإرادة شعبية، ولا هو استثمر خيرات وموارد مصر للنهوض بواقعها السياسي والشعبي.

وبالإمكان إيجاز الأسباب التي أدت إلى احتقان الشعب قبل أن يُفجِر ثورته التأريخية كالأتي :

١- الفقر:

عانت شرائح عديدة من الشعب المصري من الفقر ولعقود طويلة، في حين كانت العائلة الحاكمة و الموالين لهم من رجال الأعمال وكبار ضباط الجيش ينعمون بالعيش.

واتسمت الفترة السابقة على الثورة بارتفاع تكاليف المعيشة، وارتفاع أسعار السلع الأساسية، وتضاعف معدلات التضخم من نحو (٦.٢٪) خلال عام (٢٠٠٥) إلى نحو (١٢.٢ ٪) خلال عام (٢٠٠٨) ثم تراجعها إلى نحو (١٠.٣ ٪) في ديسمبر من عام (٢٠١٠ .)[٤١](*)

كان (٤٤ %) من الشعب المصري يقبعون تحت خط الفقر أي أن(٢٨) مليون مصري لا يزيد دخلهم اليومي عن دولارين وتقدر نسبة البطالة المنتشرة بين الشباب القادرين على العمل ب٢٩% و٧% من الأطفال غير قادرين على دخول المدارس بسبب عدهم قدرتهم المادية بالإضافة إلى ١٧ مليون مصري يعيشون في العشوائيات والمقابر[٤٢].

(*) لم يتجاوز نصيب الفرد في مصر من الإنفاق العام على الصحة ١٢٣ دولارا خلال عام ٢٠١٠ للمزيد انظر: الخولي، اسماء حسن، **واقع وآفاق اقتصادات دول الثورات العربية**، مجلة السياسية الدولية
http://www.siyassa.org.eg/

(١) الخولي، حسن اسماء ، **واقع وآفاق اقتصادات دول الثورات العربية**، مجلة السياسية الدولية
http://www.siyassa.org.eg/

(٤٢) كامل ، مجدي (٢٠١٢) ، **مبارك والخطايا العشر** ، ط١ ، دار الكتاب العربي، سوريا ، صفحة ٨٣.

٢- الفساد السياسي والاقتصادي:

تقدر ثروة مبارك وأبنائه ب٧٠ مليار دولار حسب التقرير الذي أصدرته صحيفة أن الرئيس الأسبق حسني مبارك في بداية عهده ركز في أكثر من مناسبة على ضرورة محاربة الفساد والقضاء على المحسوبية فقد قال في بداية توليه للرئاسة المصرية: "لن أرحم أحداً يمد يده إلى المال العام حتى لو كان أقرب الأقرباء، إنني لا أحب المناصب ولا أقبل الشللية"[٤٣].

وقد قال مبارك في لقاء صحفي أجرته معه مجلة أكتوبر (٢٦/١٠/١٩٨١): "لن أقبل الوساطة وسأعاقب لصوص المال العام"[٤٤].

كانت هذه التصريحات والأقوالبمثابة المخدر الذي أُعطي للشعب المصري الذي كان يعاني من الأنظمة السابقة لنظام حسني مبارك ولكن لم يلتزم مبارك بمبادئه التي تحدث عنها بخصوص المال العام والفساد الذي قال للشعب إنه سيحاربه ويقضي عليه، فقد نشرت صحيفة" الجارديان البريطانية في تقريرها الصادر عن ثروة مبارك بعنوان (Mubarak family fortune could reach $70bn, says expert) في ٤ فبراير – ٢٠١٢[٤٥].

وكان حسني مبارك في زمن السادات عضواً في شركة "ايسكو" (الشركة المصرية الأمريكية للنقل والخدمات) وهي شركة كونتها عناصر من المخابرات الأمريكية الموساد الإسرائيلي للقيام بعلميات نقل المعونات والأسلحة الأمريكية للعديد من الدول مثل أفغانستان، وكانت هذه الشركة هي التي تقوم بتدريب عناصر الأمن الخاص بالرئيس السادات، وكان مبارك ضالعاً أيضاً في شركة كونها مصري بمساعدة (حسين سالم)[*] وهي شركة اختارتها الحكومة المصرية باعتبارها الشركة الوحيدة الخاصة المحتكرة لشحن المعونات العسكرية الأمريكية التي بدأت تتدفق على مصر بعد توقيع معاهدة كامب ديفد[٤٦].

---

[٣] القرش ، سعد ، الطريق إلي ٢٥ يناير لم يكن مفروشا بالنيات الحسنة وحدها، الاهرام المصري ، ٨ مايو – ٢٠١١ ، http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=499003&eid=403

[٤] مرجع سابق

[١] Inman، Phillip ، **Mubarak family fortune could reach $70bn, says expert** ، Friday 4 February 2011 ، The Guardian، http://www.theguardian.com/

[*] حسين سالم هو وكيل اعمال حسني مبارك وهو ضابط سابق في المخابرات المصرية ، ولم يكن مبارك يسمح بذكر اسمه في الصحافة المصرية لا من قريب ولا من بعيد ،كان سالم هو الاسم الذي يتستر خلفه مبارك في الدخول في الصفقات المالية المشبوهة للمزيد انظر كامل، مجدي (٢٠١٢)، مبارك والخطايا العشر، ط١، دار الكتاب العربي ، سوريا ، صفحة ٨٣ وصفحة ٨٤.

[٢] كامل ، مجدي (٢٠١٢)، **مبارك والخطايا العشر**، ط١ ، دار الكتاب العربي ، سوريا ، صفحة ٨٣ وصفحة ٨٤

وقد أصدرت وزارة التجارة الأمريكية في عام ٢٠١٠ تقريراً بعنوان "تنفيذ الأعمال في مصر. دليل للشركات الأمريكية ٢٠١٠" تحذر فيه الشركات و المستثمرين الأمريكيين الراغبين في الاستثمار في مصر من تفشي الفساد في الحكومة المصرية، مطالباً إياهم بالقيام بالتحريات الكافية عن شركائهم قبل وضع أموالهم هناك(٤٧).

كما أن منظمة الشفافية الدولية أشارت في تقريرها الصادر بتأريخ ٣-٢٠-٢٠١٠ عنونته بـ " مصر تخسر المعركة ضد الفساد "ودعت فيه إلى مزيد من الشفافية في التمويل السياسي وخاصة الحزب الوطني الديمقراطي(٤٨).

وفي عام ٢٠١٠ أثار النائب عن جماعة الإخوان المسلمين أشرف بدر الدين زوبعة جديدة عندما اتهم الحكومة المصرية التي كان يترأسها رئيس الوزراء أحمد النظيف بإخفاء مبلغ ١,٢ تريليون جنيه أي ما يعادل (٢١٨ مليار دولار) وهذا المبلغ يساوي أربعة اضعاف الموازنة المعلنة(٤٩).

٣-احتكار السلطة السياسية وتهميش القوى الأخرى:

تبوأ محمد حسني مبارك منصب رئاسة الجمهورية بتأريخ (١٤ اكتوبر – ١٩٨١) في اعقاب اغتيال الرئيس محمد انور السادات اذ كان مبارك يشغل منصب نائب الرئيس المصري قبل اغتيال السادات، استمر حكم مبارك طيلة ثلاثة عقود انتهت بتنحيه عن الرئاسة في ١١ (فبراير/ شباط – ٢٠١١) نتيجة الثورة الشعبية العارمة التي قام بها الشعب.

شملت الخارطة الحزبية عند تولي مبارك مقاليد الحكم في مصر كان يوجد في حينها ستة أحزاب سياسية، حتى وصل عدد هذه الأحزاب (١٨) حزباً في عام (٢٠٠٨)، وتميزت سياسة الحكومة المصرية في أحيانٍ كثيرة بالسعي لاستئناس هذه الأحزاب إما بالدعم المالي أو عن طريق تعيين رؤسائها في مجلس الشورى، وهو ما جعل الحياة الحزبية في مصر ظاهرها تعددي مع غياب ذلك على أرض الواقع، استطاعت الحكومة المصرية السيطرة على العدد من الأحزاب اما بالطريقة التي ذكرناها أو عن طريق إغلاقها أو تهميشها علماً أن مسيرة الإغلاق بدأت في مايو/

---

(٣) البشير ، موقع الكتروني، http://www.islamtoday.net/albasheer/artshow-17-130038.htm
(٤٨) تقرير الشفافية الدولية ، **مصر تخسر المعركة ضد الفساد** ،موقع مصراوي
http://www.masrawy.com/News/MidEast/Reuters/2010/March/20/1300819Update.aspx
(٤٩) الجزيرة نت ، موقع الكتروني ، http://www.aljazeera.net/ebusiness/pages/6006b980-e28e-4c14-bb34-5924f5393760
(*)شعبٌ يصارع الجوع ويحارب للحصول على رغيف الخبز ورئيس ضالع في شركات مشبوهة ويملك ٧٠ مليار دولار .. احد اسباب ثورة الشعب المصري ، إن مقارنة ما تملكه عائلة النظام الحاكم وما يعانيه الشعب من فقر يبين حجم المأساة التي كان يعيشها

عام (٢٠٠٠) و أصدرت الحكومة قراراً بغلق (الحزب الاشتراكي) المصري بسبب اندماجه مع (جماعة الإخوان المسلمين)(*).

ولم يكتفِ محمد حسني مبارك بحكم مصر لمدة ثلاثة عقود، بل أراد أن يورث حكمه لابنه جمال محمدوبدأ ذلك جلياً بتعيين ولده جمال منصب الأمين العام المساعد وأمين السياسات في الأمانة العامة للحزب الوطني(50).

أما وضع السلطة التشريعية فقد شهدت مصر في عهد مبارك إجراء ستة انتخابات تشريعية حصل في جميعها الحزب الوطني على معظم مقاعد البرلمان(*)

٤- إقامة دولة بوليسية قمعية :

أقام الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك دولة بوليسية بإمتياز كان أبرز سماتها، قمع شعبه عن طريق جهاز مباحث أمن الدولة المصري *

وقد مارس الجهاز أقسى أنواع التعذيب وأكثرها وحشية ضد المعارضين السياسيين وحتى ضد المواطنين العاديين، كان آخرها ضرب (خالد سعيد) حتى الموت الأمر الذي أشعل (ثورة ٢٥ يناير)، وكان حل هذا الجهاز أحد المطالب الرئيسية التي رُفعت في ثورة ٢٥ يناير.

كانت هناك أسباب مباشرة أدت إلى الانفجار تمثلت بمقتل الشاب خالد سعيد الذي يبلغ من العمر ٢٨ عاماً على يد مخبرين من الشرطة في مدينة الإسكندرية بعد أن تعرض لضرب مبرح مما أدى إلى وفاته على الفور وقد تابعت مواقع التواصل الاجتماعي هذه الحادثة عن كثب ودعا الشباب المقيمين على هذه المواقع إلى الانتفاضة ضد النظامثأراً لخالد وانتقاماً من جهاز أمن الدولة، وتعد نتيجة الانتخابات البرلمانية التي جرت قبل الثورة بشهرين (والتي أفضت إلى فوز الحزب الوطني الحاكم ب٩٧% من مقاعد البرلمان) سبباً رئيسياً آخر لاندلاع الثورة إذ كان الشعب المصري ينتظر حدوث تغيير جوهري في الوضع السيلسي فضلاً عن تداعيات نجاح الثورة.

---

(٢) كامل ، مجدي (٢٠١٢) ، **مبارك والخطايا العشر** ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، سوريا ، صفحة ٢٥٢

(*) هل كان لشعبٍ يعاني من الفقر والجوع ان يعيد انتخاب الحزب الذي كان السبب في مصائبه وويلاته؟ وهل يكون لشعب ان يعطي ٩٩% من اصواته للرئيس الذي يدير عمليات الفساد الادراي والاقتصادي والسياسي في بلاد؟

(*)شُكل جهاز مباحث امن الدولة عام ١٩١٣ عندما كان الانكليز يحتلون مصر تحت اسم " قسم المخصوص" ويعد اقدم جهاز من نوعه في الشرق الاوسط وقد استعان الإنكليز في إنشائه ببعض ضباط البوليس المصري، وتولى ادارته لأول مرة اللواء سليم زكي حكمدار القاهرة ، وبعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ اصبح قسم المخصوص على ارتباط مباشر بالملك ، وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو وبالرغم من التغيير الجذري الذي حدث في الدولة المصرية ، الا ان جهاز قسم المخصوص بقي على حاله وكان نصيبه من التغيير الاسم فقط حيث اصبح اسمه "مباحث أمن الدولة" انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، موقع الكتروني ، http://ar.wikipedia.org/

المبحث الثاني: دور الجماعات الإسلامية المصرية في عملية التغيير

خرجت الثورات العربية عموماً من المساجد ومن ايام الجمع ، وكان خطباء الجمعة في الغالب هم من حرّض الناس على الخروج والاستمرار في الثورة فأخذت هذه الثورات طابعاً دينياً نوعاً ما(٥١).

بتنحي رئيس النظام بدأت مرحلة جديدة من الحياة السياسية في مصر كان أبرز محطاتها إجراء الانتخابات التشريعية بتأريخ (٢٨ نوفمبر – ٢٠١١) والتي كشفت عن حجم وتأثير الجماعات الإسلامية في المجتمع المصري إذ حقق حزب الحرية والعدالة المركز الأول بنسبة (٤٧%) تحالف الكتلة الإسلامية الذي يضم القوى السلفية (حزب النور، حزب الأصالة، وحزب البناء والتنمية)، أعقبها إجراء الانتخابات الرئاسية بتأريخ (٢٣ مايو – ٢٠١٢) والتي أسفرت عن فوز الدكتور محمد مرسي بمنصب رئيس الجمهورية كأول رئيس مدني منتخب على امتداد التأريخ المصري القديم والمعاصر.

وبهدف الإحاطة بدور الجماعات الإسلامية في هذه المرحلة فسيتم البحث في أبرز جماعتين من هذه الجماعات وهما جماعة الإخوان المسلمين والتيار السلفي.

المطلب الأول: الإخوان المسلمون

تُعد جماعة الإخوان المسلمين الجماعة المعارضة الأكبر والأكثر تنظيماً في مصر، إذ شاركت الجماعة منذ تأسيسها بفاعلية في السياسة المصرية على الرغم من المضايقات التي تعرضت لها والقرارات الحكومية بحلها في أكثر من مناسبة، وأكدت حضورها القوي والفاعل في النقابات المهنية وفي الحركات والتنظيمات الطلابية في جامعات مصر المختلفة(*).

ولعل من الاحداث البارزة التي تؤشر حقيقة قلق نظام مبارك من الدور المرتقب لجماعة الإخوان المسلمين هو قيام جهاز أمن الدولة المصري باستدعاء بعض قيادات ومسؤولي الإخوان في المحافظات قبل موعد تظاهرات (٢٥ يناير) بثلاثة أيام لثنيهم عن المشاركة بالمظاهرات

---

(٥١) حوار مع الدكتور حسن مكي ، بلا تأريخ ، **حوارات ما بعد الثورة** ،حوارات نماء (١) (٢٠١٢) ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، صفحة ١٤٨

(*) تناولت بعض الاقلام الصحفية ، والتقارير الاعلامية دور الاخوان في ثورة ٢٥ يناير ، حيث ذهب بعضهم الى التهويل وذهب الاخرون الى التهوين ، واتهم البعض الاخر الجماعة بأنهم يحاولون ركوب موجة الثورة بهدف تحقيق مصالحهم ومطامحهم ، وهناك من يقول ان الجماعة لم تشارك في الدعوة الى الثورة ، ولم يخرجوا بتأثير كبير في ايامها الاولى .

والتلويح باعتقال المتظاهرين وإحالة بعض قيادات الجماعة إلى المحاكم العسكرية(٥٢)، وكان رد فعل الجماعة أصدارها بيانا بتأريخ (٢٦ يناير – ٢٠١١) دعت فيه الشعب إلى الاستمرار بالتظاهر، وطالب البيان النظام المصري بالنزول إلى رغبات الناس وإجراء إصلاحات فورية والحفاظ على أرواح الناس وعدم التعرض لهم بأذى، وأكد البيان أن جماعة الإخوان جزء من الشعب المصري يشاركونه دائما أفراحه وأتراحه ويعيشون همومه(٥٣).

وبالتوافق مع ذلك البيان أُصدر المرشد العام للجماعة الدكتور محمد بديع بياناً بتأريخ ٢٨ (يناير – ٢٠١١) أيضاً طالب فيه الشعب المصري بالاستمرار بحراكهم والإصرار على مطالبهم ووضع المرشد في البيان أهم المطالب التي اتفقت عليها قوى الثورة فيما بينها وهذه المطالب هي: إلغاء حالة الطوارئ فورا ودون إبطاء، وحل مجلس الشعب والشورى المزورين والدعوة إلى انتخابات جديدة تحت إشراف قضائى كامل، والإفراج الفوري عن جميع المعتقلين والمسجونين السياسيين، والإعلان عن تشكيل حكومة وطنية انتقالية من غير الحزب الوطني تتولى إجراء الانتخابات النزيهة ونقل السلطة بشكل سلمى، وتشكيل لجنة وطنية للتحقيق وتقصى الحقائق في وقائع استخدام العنف والقتل غير المبرر ضد المتظاهرين والذى تسبب فى عشرات القتلى ومئات الجرحى والآف المعتقلين(٥٤).

مع استمرار التظاهرات وإصرار قوى الثورة على المضي بمطالبها لم تُبدي حكومة مبارك أي مظاهر حقيقية للاستجابة لتلك المظاهر بل على العكس اختارت أسلوب التصعيد وهو ما برز في يوم (٢-٢ – ٢٠١١) في فترة السكون النسبي لموجة مظاهرات يناير دخلت مجموعة من "البلطجية" تمتطي الجمال والخيول والحمير إلى ميدان التحرير وقامت بمهاجمة المتظاهرين، مما أدى إلى إيقاع (١١ قتيلا) و (٢٠٠٠) جريح، وبرز الدور المميز لشباب الإخوان المسلمين في هذه الواقعة المفصلية في مسيرة الثورة، يقول الصحفي وائل السمري في (١١ يونيو – ٢٠١٢) في صحيفة اليوم السابع المصرية كان وجود شباب الإخوان والسلفيين لافتاً في الميدان مجموعة كبيرة من البلطجية المرتبطين برجال أعمال مبارك بمحاولة إقتحام ميدان التحرير.

---

(٥٢) عبدالمقصود صلاح ، **هوامش حول حجم ودور الاخوان في الثورة المصرية يونيو ٢٠١١م** ، مجلة الرسالة، العد (٣٩)

(٥٣) ويكيبيديا الاخوان المسلمين ، موقع الكتروني ، http://www.ikhwanwiki.com

(٣) مصدر سابق /http://www.ikhwanwiki.com

لإنهاء مظاهرات يناير فقاومتهم اللجان الشعبية التي كان من ضمنها حركة ٦ أبريل وجماعة الإخوان المسلمين بجانب شباب الالتراس وشباب الثورة وهم يدافعون عن الثوار في الميدان(٥٥).

إن صمود الثوى الثورية واكتسابهامزيداً من التأييد الشعبي مقابل اكتشاف ضعف النظام وانهيار معنويات أجهزته الأمنية أرغمت الرئيس مبارك في (الأول من شباط فبراير ٢٠١١) تنازلات عدة من ضمنها عدم نيته الترشح لفترة رئاسية سادسة، وعدم وجود النية ذاتها عند ابنه جمال أيضا كما أعلن عن نيته القيام ببعض التعديلات الدستورية، وعرض الحوار على القوى الثورية، ويكون الحوار بقيادة (عمر سليمان) الرئيس السابق لجهاز المخابرات الرسمي ونائب الرئيس، وقد ظهر لاحقاً الغايات الحقيقية التي كان مبارك يبتغيها من هذا العرض إلا وهي زرع بذور الخلاف بين القوى الثورية، إذ ظهرت بوادر خلاف جدي بين الرافضين للحوار مع الحكومة وبين الراغبين بذلك. وهنا كان قرار الحسم لشباب الاخوان في الشارع الذين رفضوا الحوار مع مسؤولي النظام وواصلوا التصدي لأجهزة الدولة والتمسك بمطالب الثورة وهو مادفع الجماعة للعدول عن خيار الركون إلى الحوار مع النظام وتصعيد الدعوة للشعب للنزول إلى الشارع مع التأكيد على اعتماد المنهج السلمي حتى تحقيق أهداف الثورة(٥٦).

كان هذا موقف الرسمي للجماعة من ثورة ٢٥ يناير فقد دعوا شبابهم والشباب إلى النزول إلى الشارع ونهج المنهج السلمي في التعبير عن آرائهم حتى تتحقق أهداف الثورة .

المطلب الثاني: موقف السلفيين من ثورة ٢٥ يناير

سبق لنا في الفصل الثالث من هذا البحث التأكيد على أن اهتمام الثوى السلفية كان منصباً على العمل الدعوي وفقاً لتبريراتهم الخاصة وبذلك فضلت هذه القوى عدم الدخول في المعترك السياسي المباشر ومن المعلوم أن السلفيين أطياف مختلفة لذلك تباينت مواقفهم من الثورة المصرية في بداياتها فأنقسموا إلى مؤيدين ومعارضين ومتأرجحين.

١- **المؤيدون** : تعد السلفية الحركية في مقدمة السلفية المؤيدة للثورة إذ شاركت فيها منذ بدايات انطلاقها ولعل من أبرز الرموز المؤيد للثورة (الشيخ محمد عبدالمقصود)(*) (الذي انضم

(٥٥) السمري وائل ، **شهادتي عن الاخوان في موقعة الجمل** ، صحيفة اليوم السابع ، الاثنين ١١يونيو ـ ٢٠١٢
(٥٦) قرني بهجت واخرون (٢٠١٢) ، **الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، صفحة ١٧٦.
(*) محمد عبد المقصود محمد عفيفي ولد في مدينة المنوفية في مصر(١٤ يوليو ١٩٤٧) فقيه ومن مشايخ الدعوة السلفية في مصر. تخرج من كلية الزراعة ثم حصل على درجة الماجستير والدكتوراه من كلية الزراعة بجامعة

للمتظاهرين في ميدان التحرير)، (الشيخ نشأت أحمد)، (الشيخ فوزي السعيد) و (الشيخ محمد حسان)(*)(٥٧).

٢- المعارضون: وتملثهم المدرسة السلفية التقليدية (أنصار السنة المحمدية) التي أصدرت بياناً حرمت فيه التظاهر الخروج على الحاكم وحث المتظاهرين العودة إلى بيوتهم، وخرج (الشيخ محمود المصري)(*) على قناة (النيل) وناشد الشباب الى فض التظاهرات بعد الاصلاحات التي اعلن عنها الرئيس مبارك قبل تنحيه(٥٨).

٣- **المتأرجحون:** وتعد الدعوة السلفية في الإسكندرية أبرز المتأرجحين في تأييد الثورة وقد شكل هؤلاء لاحقاً حزب النور السلفي ومن أبرز رموزه الشيخ (عبد المنعم الشحات)، قال الشيخ عبد المنعم الشحات في خطبةٍ له إن الاحتجاجات لا تدعو إلى تطبيق شرع الله وحتى لو دعت إلى ذلك ما كان للغرب أن يسمح بتطبيق الشريعة الإسلامية لذلك نحن نفضل عدم الدخول في معترك الثورة والالتزام في بالدعوة الى الله فقط لا غير ويجب أن ننتظر حتى تتضح خيوط اللعبة(٥٩).

أما الشيخ (ياسر برهامي) فقد أفتى بحرمة المشاركة في (ثورة ٢٥ يناير) في سياق رده على سؤال عن ذلكقائلاً :" فرغم تعرض الدعوة لحملات الطعن، والاتهامات الكاذبة، وتشويه الصورة، وأنواع مِن الظلم على رموزها وأبنائها؛ إلا إننا انطلاقًا مِن تمسكنا بديننا وشعورنا بالمسئولية تجاه بلادنا وحرصًا على مصلحتها، وتقديمًا وتغليبًا لأمن العباد والبلاد في هذه الفترة العصيبة، وتفويتاً لمقاصد الأعداء التي تهدف إلى نشر الفتن نرى عدم المشاركة في تظاهرات الخامس والعشرين من يناير"(٦٠).

الأزهر ويشغل منصب النائب الثاني للهيئة الشرعية للحقوق و الإصلاح و التي تضم العديد من العلماء و المشايخ من مختلف التيارات والجماعات الاسلامية انظر http://ar.wikipedia.org/

(*) محمد حسان من مواليد محافظة الدهلقية في مصر (٨ أبريل ١٩٦٢)، وهو داعية إسلامي ،حاصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف من جامعة الأزهر ، بكالوريوس من كلية الإعلام بجامعة القاهرة و يرأس مجلس إدارة مجمع آهل السنة كما ان يملك قناة الرحمة الفضائية (التي اغلقت في اعقاب انقلاب ٣ يوليو) انظر http://ar.wikipedia.org/

(٥٧) زهران مصطفى واخرون (٢٠١٢) ، **السلفيون في مصر ما بعد الثورة** ، بيروت ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط١ ، صفحة ١٤

(*) ولد الشيخ محمود المصري في محافظة القاهرة في مصر حاصل على بكالوريوس خدمة إجتماعية من جامعة حلوان. حاصل على شهادة معهد إعداد الدعاة بالجمعية الشرعية بالقاهرة انظر http://abouammar.com/

(٥٨) مرجع سابق ، صفحة ١٥

(٥٩) للاستماع للخطبة كاملة انظر http://www.youtube.com/watch?v=IIyj-dRnf-Y

(٦٠) الشيخ ياسر برهامي ، حكم المشاركة في ثورة ٢٥يناير اقتداءً بتونس ، موقع صوت السلف http://www.anasalafy.com/play.php?catsmktba=23680

وقبل سقوط مبارك بأيامٍ معدودة حدث تغير في موقف الدعوة السلفية فقد أصدروا بياناً في ٢ شباط جاء فيه أن الجماعة لا تقبل باستمرار من أدى بالبلاد إلى الفساد والفوضى في السلطة، كما انها تطالب بإصلاحاتٍ عاجلة لانقاذ الموقف، على ان تكون هناك فترة انتقالية تمهيداً لانتخاباتٍ حرة حقيقية من اجل تولية الاكفاء[٦١].

[٦١] قرني بهجت واخرون (٢٠١٢) ، **الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها** ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، صفحة ١٧٦.

الفصل الخامس

تجربة الإخوان المسلمين في الحكم

في أعقاب تنحّي الرئيس محمد حسني مبارك عن منصب رئاسة الجمهورية وتكليف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بقيادة البلاد، من ساعتها بدأت مرحلة سياسية جديدة أثمرت عن إجراء أول انتخابات تشريعية حرة بتأريخ (28 نوفمبر ٢٠١١) حصل فيها حزب العدالة والتنمية (الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين) حيث حصل الحزب على (٢٢٢) مقعدا من أصل (٤٩٨) مقعدا، ومن ثم أجريت انتخابات رئاسية بتأريخ (٢٣ مايو من عام ٢٠١٢) أفضت إلى فوز الرئيس محمد مرسي نسبة (٥١,٧٣%) مقابل منافسه الفريق (أحمد شفيق) آخر رئيس حكومة في عهد مبارك، وفي تأريخ (١٣ فبراير ٢٠١١) شكلت لجنة لوضع دستور توافقي جديد وطُرحت مسودة الدستور على الشعب المصري للاستفتاء بتأريخ (١٩ مارس/آذار ٢٠١١) لتأتي النتيجة بالموافقة على الدستور بنسبة (٦٤%) من إجمالي أصوات المستفتين[٦٢]، وبعد عام واحد فقط على حكم أول رئيس مدني منتخب وفي (٣٠ يونيو ٢٠١٢) خرجت مظاهرات (وصفت بالحاشدة)مطالبةً بإسقاط حكم الرئيس مرسي، وهو ما أتاح لوزير الدفاع عبد الفتاح السيسي بالانقلاب على الرئيس مرسي بحجة النزول عند رغبة الشعب المصري، لتبدأ مرحلة جديدة في عصر الانقلابات العسكرية في مصر[٦٣].

وبهدف الإحاطة بجوانب الموضوع فقد تم تقسيم الفصل إلى ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الأول الثورة المصرية وصعود الإخوان إلى السلطة، وفي المبحث الثاني عن العلاقة بين الإخوان والعسكر بعد الثورة، وفي المبحث الثالث عن المبحث الثالث مستقبل الإسلام السياسي في مصر.

المبحث الأول: الثورة المصرية وصعود الإخوان إلى السلطة

ركزت جماعة الإخوان المسلمين في مطالبها بعد تنحي مبارك على عدد من الأمور رأت فيها مصلحة وطنية صميمة، أولها تطهير البلاد من الفساد، وابعاد وتحييد قيادات النظام السابق عن سدة الحكم والمسؤولية في مصر، فتم حل الحزب الوطني السابق، وإيقاف عمل جهاز

---

[٦٢] شماخ عامر (٢٠١٣)، **الاخوان المسلمون وثورة ٢٥ يناير** ، دار التوزير والنشر ، القاهرة ، صفحة ٣٢

[٢] ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، موقع الكتروني ، http://ar.wikipedia.org/

مباحث أمن الدولة السابق، وإعادة تشكيله وفق معايير جديدة وتحت مسمى جديد هو جهاز الأمن الوطني[٦٤].

ومرت مصر والإخوان المسلمون في تلك المرحلة بعدد من التطورات، فعلى الصعيد الوطني العام كان التطور الأبرز هو إجراء الاستفتاء على الإعلان الدستوري الجديد يوم (١٩ مارس/آذار ٢٠١١)، وقرار القضاء بحبس مبارك ونجلَيْه، وبدء محاكمتهم ورموز النظام البائد بتهم قتل المتظاهرين والفساد، وحل الحزب الوطني والمجالس المحلية . أما على مستوى الإخوان المسلمين، فكانت فكرة التأسيس لحزب جديد -هو حزب الحرية والعدالة- من وجهة نظر الكثير من المراقبين، التطور الأهم في مسيرتهم السياسية خلال العقود الأخيرة [٦٥].

لم تكن ثورة ٢٥ يناير الأولى التي تشارك فيها جماعة الإخوان وتنتزع منهم، فالإخوان سبق لهم المشاركة في الإعداد والتنفيذ لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي أطاحت بالحكم الملكي، وبعد نجاح الثورة انقلب عبد الناصر على الإخوان واعتقل كبار قادتهم وأعدم سيد قطب مفكر الجماعة ونكل بالجماعة وزج بعدد منهم في السجون، وبذلك احتكر العسكر المشهد السياسي من خلال تولي (جمال عبدالناصر) منصب رئاسة الجمهورية بعد إزاحة الرئيس (محمد نجيب)[*]، ومنع ترخيص الاحزاب السياسية جميعها، كل ذلك تم خلال المرحلة الانتقالية التي تلت ثورة ٢٣يوليو حين وعد عبد الناصر بأن الفترة الانتقالية ستكون مدتها سنتين، بل وأقسم بشرفه العسكري بإقامة سُلطة مدنية، وإنشاء تعددية سياسية الامر الذي لم يحصل حتى وفاته بعد ١٨ عاماً قضاها في الحكم.

تسلم نائبه محمد أنور السادات مقاليد الحكم وأتسمت فترته بأن شهدت نوعاً من الانفراج السياسي، وإخراج المعتقلين، واقام تعددية حزبية شكلية، واعلن عن تأسيس حزب أسماه الحزب الوطني، وارتفع الرصيد الشعبي للسادات نتيجة حرب اكتوبر ولكن ذلك الرصيد تراجع بعد اتفاقية كامب ديفد، انتهت حقبة السادات عندما اغتالته الجماعة الإسلامية في ذكرى حرب أكتوبر عام (١٩٨١)، تسلم بعدها نائبه (العسكري أيضاً) محمد حسني مبارك زمام السُلطة في حقبة اتسمت باستشراء الفساد وشخصنة الحكم داخل مؤسسات الدولة كافة مع وجود بعض مظاهر الديمقراطية

---

[٦٤] شماخ عامر (٢٠١٣)، **الاخوان المسلمون وثورة ٢٥ يناير** ، دار التوزير والنشر ، القاهرة ، صفحة ٣٣.
[٦٥] مرجع سابق ، صفحة ٣٣.
* اللواء أركان حرب محمد نجيب (١٩ فبراير ١٩٠١ ـ ٢٨ أغسطس ١٩٨٤) أول حاكم مصري يحكم مصر حكما جمهورياً بعد أن كان ملكياً بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التي انتهت بعزل الملك فاروق.ورئيس الوزراء المصري خلال الفترة من (٨ مارس ١٩٥٤ ـ ١٨ أبريل ١٩٥٤). لم يستمر في سدة الحكم سوى فترة قليلة بعد إعلان الجمهورية (١٨ يونيو ١٩٥٣ ـ ١٤ نوفمبر ١٩٥٤). عزله مجلس قيادة الثورة بسبب مطالبته بعودة الجيش لثكناته وعودة الحياة النيابية وتم وضعه تحت الإقامة الجبرية مع أسرته بعيدا عن الحياة السياسية لمدة ٣٠ سنة، مع منعه تماما من الخروج أو مقابلة أي شخص من خارج أسرته، حتى أنه ظل لسنوات عديدة يغسل ملابسه بنفسه، وشطبوا اسمه من كتب التاريخ والكتب المدرسية ، انظر http://ar.wikipedia.org/

قامت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ كما ذكرنا في الفصول السابقة، وذكرنا حيثياتها وكيفية اندلاعها، ومع نجاح الثورة وجدت القوى الإسلامية منها وغير الإسلامية نفسها في صلب المشهد السياسي، بعدما كانت قوى مهمشة، وبرزت جماعة الإخوان المسلمين والقوى السلفية كلاعب جديد في المشهد السياسي[٦٦].

تصدر المجلس العسكر المشهد المصري وهم لم يغادروا المشهد المصري البتة، وقدم تصوراته عن المرحلة الانتقالية التي فوعد بأنها لن تستمر أكثر من ستة أشهر، لحين التحضير لانتخابات برلمانية ورئاسية نزيهة، تم التصويت على إعلان دستوري في (١٩مارس ٢٠١١) باستفتاء شعبي، للخروج من حالة الفراغ الدستوري، ولكن العقلية العسكرية لم تكن قادرة على استيعاب المشهد السياسي الثوري، حيث قاموا بتعيين مجلس استشاري كصورة عن التمثيل السياسي للقوى السياسية، وصدرت وثيقة للدكتور علي السلمي كوثيقة أساسية لمبادي الدستور نصت على وضع مميز للجيش المصري، بالإضافة إلى استمرارهم بالسلطة لمدة تزيد عن الستة أشهر خلافاً لما وعدوا، فقوبلت باحتجاجات عديدة، كان أبرزها: احتجاج ماسبيرو بتأريخ (٩ أكتوبر ٢٠١١) حين قامت القوات الأمنية بفض اعتصام أمام مبنى الإذاعة والتلفزيون للأقباط وقتلت(٢٥)شخصا الأمر الذي أدى إلى استقالة نائب رئيس الوزراء (رئيس الوزراء الحالي) حازم الببلاوي، وكذلك أحداث محمد محمود الأولى في (١٩-١١-٢٠١١) التي شارك فيها عدة قوى سياسية ثورية بهدف تسليم السلطة في مصر إلى سلطة منتخبة، بعدها تم إجراء انتخابات برلمانية في (٢٨-١١-٢٠١١) حصد فيها الإخوان ما نسبته (٤٧%) ضمن تحالف سمي بالتحالف (الديمقراطي) ضم قوى سياسية ليبرالية، وقبطية، فاز خلالها أغلب من رشح مع جماعة الإخوان، والذين كان من ضمنهم (حمدين صباحي) رئيس حزب الكرامة الناصري وعدد من الأقباط والليبراليين وحصل خلالها الحزب على ستة مقاعد، وحصل حزب النور السلفي على (٢٣%) من نسبة المقاعد، أما بقية المقاعد توزعت على القوى الليبرالية والشخصيات المستقلة [٦٧].

بدا واضحاً أن رأس النظام سقط وبقي جسده حياً، فالماكنة الاعلامية الكبيرة، ورجال الاعمال الذين كانوا مرتبطين بالنظام عادوا، ليسلطواضغطاً شديداً على المرحلة الانتقالية، وخصوصاً على مجلس الشعب المنتخب، غير القادر على أداء أي دور تشريعي حتى أن رئيس المجلس (د. سعد الكتاتني) حين أراد أن يغيّر رئيس الحكومة (كمال الجنزوري)، بتصويت أغلب أعضاء المجلس قوبل بالرفض، بل أن رئيس الحكومة هدده قائلاً بأن قرار حل مجلس الشعب في

---

[٦٦] دلة علي علي نصير، **الديمقراطية ومستقبلها في دول الربيع العربي**، رسالة ماجستير، صفحة ٥٧.
[٦٧] مصدر سابق، صفحة ٥٩.

"الدرج"(*)، في إشارة إلى خلل تشريعي نتج عنه قانون الانتخابات الذي ينظم مقاعد الأحزاب والأفراد والذي استُشيرت المحكمة الدستورية العليا بشأن صحته قبل إصداره وأمضته وبعد أن تمت الانتخابات، قالت:إن فيه خللاً دستورياً وأجلت البت في قضيته حتى قُبيل انتخابات الرئاسة، وفي هذا دلالة واضحة على مقدار التواطؤ من قبل أعلى جهاز قضائي بالدولة مع السلطة الحاكمة وقتها، ولهذا الموقف موقف مشابه سنأتي عليه أبان فترة حكم الرئيس المنتخب محمد مرسي(٦٨).

استمرت وتيرة الوضع السياسي مضطرباً مع تواصل الدعوات للتظاهر، والاعتصام، دون أن تلوح في الأفق القريب إمكانية تحقيق مطالب ثورة يناير في الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، ويستثنى من ذلك التزام القوى السياسية المختلفة بإجراء انتخابات الرئاسة المصرية في (٢٣ أيار ٢٠١٢). إن عدم وجود إجماع داخل صفوف الجماعة لدعم هذا التوجه انعكس على طبيعة التصويت على القرار المذكور الذي تم بأغلبية بسيطة لصالح الترشح داخل مجلس شورى الجماعة وتم ترشيح خيرت الشاطر كمرشح أول ومحمد مرسي كمرشح احتياطي.

المبحث الثاني: العلاقة بين جماعة الإخوان والعسكر بعد الثورة

توصف العلاقة بين الإخوان المسلمين في مصر والعسكر بأنها أشبه بمعادلة معقدة وكانت محط اهتمام ودراسة وتحليل الباحثين قبل وبعد الثورة الذين حاولوا التوصل إلى إجابات وافية تكشف طبيعة هذه العلاقة اعتماداً على إرثها التأريخي الذي بدأ بالتعاون والتنسيق وانتهى بصدام خطر طغت تداعياته على الحياة السياسية المصرية لعقود طويلة.

وقبل البدء بالحديث عن علاقة الجماعة بالعسكر بعد ثورة (٢٥ يناير) لا بد من التطرق سريعاً الى علاقة الجماعة بجمال عبد الناصر.

كان جمال عبد الناصر -الرئيس الثاني للجمهورية المصرية عقب ثورة (٢٣ يوليو /١٩٥٢)- عضوا في التنظيم الخاص للإخوان المسلمين *، ولم يكن تنظيم (الضباط الأحرار) الذي

(*) هذه الحادثة كشفت عن مستوى التنسيق بين الجهاز القضائي والحكومة في مواجهة العنصار الاسلامية في مجلس الشعب.

(٦٨) لمزيد من تفاصيل حل مجلس الشعب المصري، لقاء سعد الكتاتني ، برنامج بلاحدود، قناة الجزيرة الفضائية. http://www.youtube.com/watch?v=DBSyPfxzREU

(*) في سلسلة مقالاته بمجلة المصور تحت عنوان "قصة ثورة الجيش من المهد إلى المجد" كتب حلمي سلام ذكريات عبد الناصر عن نشأة ومولد تنظيم الضباط الأحرار ، قال عبد الناصر: "كان يجمعنا وينظمنا المرحوم الصاغ (محمود لبيب) وفي نفس السلسلة ذكر عبد الناصر أنه "في صيف ١٩٤٤م التقى بمحمود لبيب في جزيرة الشاي جديقة الحيوان بالقاهرة، وأنه تأثر بحديثه تأثرًا عميقًا حين حدثه عن ضرورة العقيدة وعن الهيئة (الإخوان

دبر لثورة (١٩٥٢) سوى تنظيم تابع للجماعة، وكان التنظيم تحت قيادة (محمود لبيب)* الذي استطاع ضم معظم أفراده ومنهم محمد أنور السادات الرئيس الأسبق وغيره من قادة التنظيم قبل أن يموت لبيب، وبعد وفاة لبيب في (١٨ - ١٢ - ١٩٥١)يتولى جمال عبد الناصر قيادة التنظيم واستكمل بناءه بغية الإعداد لثورة(٢١ يوليو ١٩٥٢)، ولم يشرع الضباط الأحرار بالثورة إلا بعد الحصول على موافقة المرشد الثاني للجماعة المستشار حسن الهضيبي، وقامت الجماعة بدور كبير في تأمين الشوارع والسيطرة عليها(٦٩).

واستمرت حالة التوافق بين الطرفين عامين كاملين، لتنتهي عام (١٩٥٤) إثر محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها عبد الناصر في ميدان (المنشية)* بالإسكندرية في(٢٦ أكتوبر ١٩٥٤)، والتي اتهم فيها التنظيم الخاص للجماعة بالضلوع فيها رغم نفي الجماعة(٧٠).

جسد ذلك الصدام كل ملامح وطبيعة الدولة المصرية وعلاقتها بالإسلام ونظرتها للحركة الإسلامية على مدار ما يقرب من ستة عقود متتالية بعد ترسخ عقيدة لدى صانع القرار المصري بضرورة مواجهة الإسلاميين على الدوام، وتوجيه الضربات الاستباقية لهم؛ ما أدى إلى شيوع ظاهرة الرعب والخوف في أرجاء المجتمع، خاصة مع استمرار فرض الإجراءات الاستثنائية بموجب قانون الطوارئ.

وبذلك برزت النظرة الإقصائية كأبرز السمات الاستبدادية للنظام أدت إلى بوار الحياة السياسية المصرية في ظل تآكل العديد من النخب والكيانات السياسية والإجهاز على التيار الإسلامي ومنعه من ممارسة حقه في الانتشار، وهو الأمر الذي أوصل الحالة المصرية إلى أزمة مجتمعية خانقة وشاملة أدى بالنتيجة إلى اندلاع ثورة (٢٥ يناير).

=المسلمون)، ولما سأله عبد الناصر عن الأسلوب العلمي للتخطيط أجابه بأن نبدأ في تنظيم جماعة في الجيش تعتقد بما تؤمن به حتى إذا جاء الوقت المناسب نكون انتظمنا في صف واحد فيستحيل على أعدائنا أن يقهرونا." للمزيد انظر تنظيم الضباط الأحرار .. حقيقة النشأة والتأسيس ، http://www.ikhwanwiki.com/

(*) الصاغ محمود لبيب من رموز الإخوان المسلمين ولد بالقاهرة عام ١٨٨٢م وتوفي في عام ١٩٥١م و كان يشغل منصب القائد العام لمتطوعي الإخوان المسلمين في فلسطين وهو مؤسس تنظيم الضباط الأحرار الذي يعد الامتداد التنظيمي لجماعة الإخوان المسلمين داخل الجيش المصري ولد عام ١٨٨٢م للمزيد انظر **الصاغ محمود لبيب... مؤسس تنظيم الضباط الأحرار** http://www.ikhwanwiki.com/

(٦٩) السيسي عباس (٢٠٠٣) ، **في قافلة الاخوان المسلمين** ،دار التوزيع والنشر الاسلامية ، القاهرة ، ط١ ، صفحة صفحة ٢٨٧

(*) حادثة المنشية هو الاسم الذي يطلق على حادثة اطلاق النار التي تعرض لها الرئيس جمال عبد الناصر، في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤ أثناء إلقاء خطاب في ميدان المنشية بالإسكندرية في مصر وقد اتهمت جماعة الإخوان المسلمين بتدبير هذه الحادثة وتمت محاكمة وإعدام عددا منهم ، للمزيد انظر : ابو غازي ، عماد، **حادث المنشية والطلاق الثانى بين الإخوان ونظام يوليو** ، صحيفة الشروق ، الأحد ٢٠ مايو ٢٠١٢
http://www.shorouknews.com/

(٧٠) مرجع سابق ، صفحة ٤٦٩

تمخضت الثورة المصرية عن قوتين أساسيتين، وهما الإخوان المسلمون والمجلس الأعلى للقوات المسلحة، خاصة في ظل ضعف القوى الشبابية والتي شتتها الاستقطاب الإعلامي والحزبي، وحداثة العديد من الأحزاب التي تأسست بعد الثورة.

اكدت المؤشرات في هذه المرحلة ان تفاهمًا قد تم عقده بين الطرفين تم على أساسه اختيار المحامي صبحي صالح -عضو مجلس الشعب السابق عن الإخوان- في لجنة التعديلات الدستورية، كما وضع على رأسها المفكر والقانوني المستشار طارق البشرى، الذي دائمًا ما يوصف بأنه قريب من التيار الإسلامي. ربما كان ذلك التقارب يمثل أحد أوجه الذكاء السياسي للمجلس العسكري الذي لم ينتبه إليه الإسلاميون، فقد كان المجلس يعلم ان من يمتلك التأثير على أرض الواقع ويمتلك الشرعية الثورية هو التيار الإسلامي وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، وكان المجلس يبحث عن الشرعية التي تمكنه من تولي قيادةالبلاد بدلاً من التفويض الممنوح له من الرئيس المتنحي؛ لا سيما إن الإجراءات القانونية والدستورية كانت تقضي بتولي رئيس مجلس الشعب منصب رئيس الجمهورية في حالخلوّه، ولكن في ظل عدم وجود هذا المجلسفقد أصبح لزاماً أن يتولى رئيس المحكمة الدستورية العليا.

أراد المجلس العسكري تقنين أوضاعه عبر (التعديل الدستوري)المذكور سابقاً ، والتي كان يدفع بها التيار الإسلامي أيضاً ومارس دورا كبيرا من أجل إقناع الجماهير بها، والتي تمخضت عن إعلان دستوري منح صلاحيات رئيس الجمهورية للمجلس العسكري وأعطاه السند القانوني الذي كان يبحث عنه اتضح منذ يوليو ٢٠١١، وخاصة بعد مليونية الشريعة التي دعت إليها الحركات الإسلامية ردًّا على دعاوى الدولة المدنية - أن هناك اتفاقًا قد جرى بين المجلس العسكري والعلمانيين بضغوط خارجية من أجل الوقوف أمام المد الإسلامي، وهو ما ظهرجليًّا في تغير لغة خطاب المجلس العسكري تجاه محاولة الالتفاف على استفتاء ١٩ مارس ٢٠١١، والمناداة بالدستور أولاً، فبعد الرفض الجازم والتام من العسكري وإعلانه تمسكه بنتائج الاستفتاء، فقد ظهرخطابًا مغايرًا يعلن العزم على وضع مبادئ حاكمة للدستور، وتضمينها في إعلان دستور جديد، وهو الأمر الذي رفضته قوى التيار الإسلامي، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، باعتباره التفافًا على إرادة الشعب وديكتاتورية جديدة تحل محل النظام السابق ..ورغم أن التحالف الديمقراطي الذي أسسه حزب الحرية والعدالة المنبثق من جماعة الإخوان كان قد أصدر وثيقة في وقت سابق، وكذلك فعل الأزهر الشريف بوثيقة مماثلة حازت إجماع كل القوى السياسية، إلا أن

الجميع فوجئ بوثيقة جديدة منسوبة للدكتور السلمي، نائب رئيس الوزراء السابق (وإن كانت في حقيقتها من صياغة العسكري)، تتضمن منح صلاحيات للمجلس العسكري[٧١].

وفي يوم(١٢ من أغسطس /اب ٢٠١٢م)أصدر الرئيس محمد مرسي قرارا بإحالة كل من المشير (محمد حسين طنطاوي) القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع والإنتاج الحربي، وإقالة الفريق (سامي عنان) رئيس أركان حرب القوات المسلحة وإحالتهما على التقاعد وشمل ذلك القرار عددا من قادة الأفرع الأساسية للقوات المسلحة في خطوة تعد هى الأكثر جرأة والأقوى منذ تولى الرئيس مرسي مهام الرئاسة في الأول من يوليو ٢٠١٢م، على خلفية الاعتداء الإرهابي على وحدة عسكرية للجيش المصري في رفح كما وأصدر الرئيس مرسي قرارا بإلغاء الإعلان الدستوري المكمل الذي كان قد أصدره المجلس الأعلي للقوات المسلحة قبل إعلان فوز الرئيس مرسي للحد من صلاحياته[٧٢](*).

وقام مرسي بتعيين اللواء عبدالفتاح السيسي وزيراً للدفاع والإنتاج الحربي خلفاً للمشير طنطاوي شهدت الحقبة الزمنية الممتدة بين (١٢ أغسطس ٢٠١٢) و (٣يوليو ٢٠١٣) وهو تأريخ الانقلاب على الرئيس المنتخب محمد مرسي سلسلة متواصلة من الأزمات السياسية والاقتصادية والأمنية وعلى المستويين الداخلي والخارجي وهو الوضع الذي مهد لتنفيذ الانقلاب الذي حضي الانقلاب العسكري بمباركة شيخ الأزهر وحزب النور السلفي وزعماء أقباط مصر وقوى المعارضة المصرية المتمثلة بجبهة إنقاذ مصر والتي تضم عدداً من السياسيين المصريين أمثال (محمد البرادعي، وحمدين صباحي، وسيد البدوي، وعمرو موسى) بالإضافة إلى مباركة دول عربية كالسعودية والامارات العربية المتحدة بعد خروج مظاهرات حاشدة في الشارع المصري مطالبةً بعزل مرسي، وتم اقتياد مرسي إلى مكانٍ مجهول بعد الانقلاب ولاستكمال هذا المسلسل فقد تم إعلان جماعة الإخوان المسلمين جماعة إرهابية محظورة[٧٣].

كانت هناك متغيرات داخلية وخارجية تفاعلت وانتجت الانقلاب ضد الحكومة الشرعية ولعل في مقدمة تلك المتغيرات، المتغيرات الخارجية الإقليمية والدولية والتي ظهر بعضها مناقضاً للبعض الآخر في بعض الأحيان كما هو الحال بتناقض وتعارض الكثير من المواقف الأمريكية مع

---

(٧١) العركي سمير، الاخوان والعسكر الخبرة في مواجهة القوة، موقع قصة الاسلام ، http://islamstory.com

(٧٢) للرجوع الى قرار الاقالة ، http://www.youtube.com/watch?v=wt7YD_LI9oQ

(*) ويذهب البعض الى ان الاقالة جاءت بسبب كشف اللواء عبدالفتاح السيسي عن خطة اعدها الطنطاوي وبعض قادة الجيش ترمي الى اغتيال محمد مرسي عند تشييع الجنود القتلى في سيناء للمزيد انظر :الراشد محمد احمد (٢٠١٣) ،**الرّدة عن الحرية** ، **دار الدعوة** ، ط١ ، صفحة ٢٤

(١) الراشد محمد احمد (٢٠١٣) ،**الرّدة عن الحرية** ، **دار الدعوة** ، مصدر سبق ذكره، صفحة ٢٤

المواقف التي تبنتها الولايات المتحدة مع المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة والتي جاءت أساساً على الداخلي والخارجي للإخوان المسلمين(*).

تجنبت الإدارة الأمريكية منذ اللحظة الأولى لعزل الرئيس مرسي بوصف ما جرى بالانقلاب العسكري، ولكن الموقف الأمريكي شهد تغيراً مضطرداً مع اعتماد بعض أوجه الغموض في التصريحات والبيانات الرسمية الصادرة عن الجهات الحكومية المختلفة حتى ظهر وزير خارجيتها جون كيري على وسائل الإعلام واصفاً ما حصل باحترام إرادة الشعب المصري واستعادة الديمقراطية(٧٤).

وفي هذا السياق تحدثت السفيرة الأمريكية السفيرة إليزابيث جونز، مساعدة وزير الخارجية الأمريكي لشئون الشرق الأوسط أمام الكونجرس في أغسطس ٢٠١٣ قالت ، :"بعد أن تكشفت الأحداث في مصر قبل الثلاثين من يونيو وقبل الثالث من يوليو وأحداث العنف في أغسطس، كنا على تشاور مستمر مع إسرائيل والبلدان الأخرى المعنية بنجاح مصر، وبعد أن تكشفت الأحداث كنا نجري اتصالا معهم لتعود مصر إلى حكومة مدنية منتخبة ديمقراطية" وفي تصريحات أفادت بوضوح دعم أمريكا للانقلاب العسكري على أول رئيس منتخب مصري، قال وزير الخارجية الأمريكي جون كيري إن الجيش المصري لم يستول على السلطة، وإنما "استعاد الديمقراطية"(٧٥).

وكثف المسؤولون الأمريكيون اتصالاتهم مع المسؤولين الإسرائيليين من خلال سلسلة مكالمات ولقاءات جرت لتدارس تطورات الأوضاع في مصر وقالت صحيفة هآرتس نقلا عن "مسؤول أميركي كبير" ان سلسلة "مكالمات هاتفية ماراثونية حول الانقلاب" جرت بين رئيس الوزراء الإسرائيلي (بينيامين نتنياهو) مع وزير الخارجية الأميركي (جون كيري)، وأخرى بين وزير الدفاع الإسرائيلي (موشيه يعالون) ونظيره الأميركي (تشاك هاغل)، وأخرى بين مستشاري الأمن القومي للدولتين (ياكوف اميدرور) و(سوزان رايس).وصرح المحلل الإسرائيلي (روني دانيال)، أن الفريق (عبدالفتاح السيسي) القائد العام للقوات المسلحة المصرية والذى أطاح بالرئيس

---

(٧٤) الزعاترة ياسر ، **موقف أمريكا والغرب من الانقلاب بين الواقع والأكاذيب** ، جريدة الدستور ، ٣ أغسطس/آب، ٢٠١٣ ، http://www.addustour.com/

(*) في يوم (٣-٧-٢٠١٣) وفور القاء السيسي لبيان القوات المسلحة الخاص بعزل محمد مرسي وتعطيل الدستور بدأت عملية التضييق على الاسلاميين في مصر فتم غلق ستة قنوات اسلامية وفي وقتٍ لاحق تم اصدار قرار بحضر حزب الحرية والعدالة ومنع جريدة العدالة والتنمية من الصدور وحضر جماعة الاخوان المسلمين وغلق الجمعيات الخيرية التابعة للجماعة

(٧٥) كامل احمد ، تقرير : **أمريكا "إمبراطورية الشر"..محرك الإنقلاب في مصر** ، ٦-١٢-٢٠١٣ ، شبكة رصد الاخبارية ، www.rassd.com

(محمد مرسي) أول رئيس مدنى منتخب لجمهورية مصر العربية، أبلغ إسرائيل بالانقلاب على مرسي قبل حدوثه بـ ٣ أيام .وقال رونى على القناة الثانية الإسرائيلية إن الانقلاب العسكري الذي قاده السيسي يصب في صالح دولة إسرائيل وكان ضرورة ملحة للحفاظ علي أمن اسرائيل،موكدًا أن البرادعي قابل بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي مرة قبل الانقلاب ومرة بعد الانقلاب، وحصل على وعود بحشد التأييد العالمي للاعتراف بالانقلاب(٧٦)(*).

أما المتغير الإقليمي فكانت أبرز محطاته الموقف السعودي الداعم للانقلاب وإعلان الحكومة السعودية في صبيحة الانقلاب عن تقديم مساعدة مالية لمصر(*)، تشير الكثير من الدراسات إلى أن ذلك الموقف السعودي كان منشأه القلق من تأثير الإخوان في الداخل السعودي بضوء تعزيز سيطرتهم على الحكم في مصر فضلاً عن قلق الحكومة السعودية من أن يؤدي صعود الإخوان في مصر إلى تراجع الدور السعودي في الوطن العربي.

ولم يكن موقف الإمارات مختلفاً عن الموقف السعودي إذ دعمت سلطات الانقلاب بأربعة مليارات دولار بعد نجاح الانقلاب، وكان العميد ضاحي خلفان (قائد شرطة دبي) قد بدأ حملة إعلامية منظمة مضادة للإخوان المسلمين داخل وخارج الإمارات لا سيما عن طريق كتاباته في موقع التواصل الاجتماعي تويتر بطريقة منظمة، وما ميز موقف دولة الإمارات عن الموقف السعودي هو خشية السلطات الإماراتية من تأثير جماعة الإخوان المسلمين في مصر على تنامي قوتهم في الإمارات وبالتالي تهديد النظام السياسي القائم**فضلاً عن تأثيره على مكانتها الاقتصادية ذلك أن محمد مرسي قد وضع مشروع تنمية قناة السويس في أولوياته، حيث سيوفر هذا المشروع

---

(٧٦)كامل احمد ، تقرير : **أمريكا "إمبراطورية الشر"..محرك الإنقلاب في مصر** ، مرجع سبق ذكره

(*) اكد عاموس يادلين مدير المخابرات العسكرية الأسبق أن في "إسرائيل" مدرسة فكرية واحدة بالنسبة لما يحدث في مصر، وهو أن التغيير الذي حدث في الصيف الماضي كان ايجابياً وأشار في ندوة بمعهد "وودرو ويلسون" إلى أنهرسي لم يذكر اسم "إسرائيل" أبداً "وكان دائماً ما يستخدم مصطلح قردة وخنازير في اشارته لاسرائيل ، ولم يقابل أي وفد إسرائيلي" وتابع: "نحن ننام الآن أفضل في الليل؛ لأن الإخوان ليسوا في السلطة، وهناك غيرهم يحكمون". للاستماع لما قاله وودرو ويلسون انظر :

http://www.youtube.com/watch?v=_8X8OD9DszQ

(*) تلقت مصر بعد انقلاب ٣٠ يونيو حزمة مساعدات عربية تقدر بنحو (١٢ مليار دولار) مقدمة من المملكة العربية السعودية (٥ مليارات دولار) والامارات العربية المتحدة بنحو (٤ مليارات دولار) كما وقدمت الكويت مبلغ (٣ مليارات دولار) وهو ما يثبت الدعم المقدم من هذه الدول للانقلابيين ، للمزيد انظر : الخولي ، اسماء حسن ، **واقع وآفاق اقتصادات دول الثورات العربية** ، مجلة السياسية الدولية /http://www.siyassa.org.eg

(*) كانت السعودية هي اول بلد يزوره محمد مرسي بعد فوزه بالانتخابات لطمئنتها بأن الحفاظ على العلاقات الاستراتيجية التي تجمع السعودية بمصر هي من اولوياته

(*) وما يدلل على ان الامارات تخشى من تدخل جماعة الاخوان المسلمين في الشأن الاماراتي هو تصريح الشيخ عبد الله بن زايد - وزير الخارجية الإماراتي - ضد جماعة الاخوان في مؤتمر صحافي بأكتوبر ٢٠١٢، واصفا إياهم بأنهم لا يحترمون السيادة الوطنية، ويعملون على اختراق هيبة الدول وقوانينها ، للمزيد انظر : تقر بعنوان ، تحقيق نشرته، **الإخوان المسلمون في الإمارات. القصة الكاملة** ، صحيفة الشرق الاوسط، الجمعة ٢١ ربيع الاول ١٤٣٤ هـ ١ فبراير ٢٠١٣ العدد ١٢٤٨٤

١٠٠ مليار دولار سنوياً لمصر بالإضافةلى توظيف مليون عامل مصري، وإذا ما أُتم هذا المشروع فإنه سيؤثر على مكانة ميناء جبل علي في المنطقة، وتجدر الإشارة إلى أنه قد تم إلغاء مشروع قناة السويس بعد أسبوع واحد فقط من الانقلاب(٧٧).

وبذلك يمكن القول أن الجهود الداعمة للانقلاب وإن كانت ذات غاية واحدة إلا أن أسبابا مختلفة، فالمواقف الأمريكية تجاه الأحداث في مصر كانت تنطلق أساساً من تقدير مدى تأثير وجود حكومة يتزعمها الإخوان المسلمون في مصر على قائمة أولويات المصالح الأمريكية في المنطقة وفي مقدمتها الالتزام الأمريكي في الحفاظ على أمن إسرائيل، فضلاً عما أخذت تتناقله العديد من المراكز البحثية عن وجود قلق حلفاء الولايات المتحدة من قيام محور إسلامي يضم تركيا ومصر وتونس يستند الى التقارب الفكري بين حكومات هذه البلدان(٧٨).

أما المتغير الرئيسي الذي مهد الطريق للفريق السيسي لتنفيذ انقلابه فيتمثل في قلة خبرة جماعة الإخوان المسلمين في شؤون الحكم وافتقارها لخبرة رجال الدولة وهو ما أوقعها في أخطاء قاتلة، ارتكبتها خلال عام واحد من الحكم في مقدمة ذلك ثقتهم بالمؤسسة العسكرية بالرغم من تجربتهم المريرة معهم على مدى عقود، فضلاً عن عدم قدرتهم القضاء على الدولة العميقة السابقة*، ولعل من الأخطاء الرئيسية الأخرى للرئيس مرسي تمسكه بالإعلان الدستوري الذي أصدره وحصر فيه السلطة الحقيقية بيد رئيس الجمهورية وهو ما أحدث اضطراباً وأخل بحالة التوازن بين السلطات الثلاثفضلاً عن عدم تقديم الجماعة لأي أنموذج اقتصادي واضح بوسعه النهوض بمصر اقتصادياً .

المبحث الثالث: مستقبل الإسلام السياسي في مصر

شكل وصول الإسلاميين إلى السلطة في مصر علامة فارقة ليس فقط في مسار التحول الديمقراطي وإنما ايضاً في مسيرة الحركات الإسلامية، إذ فوجئ الإسلاميون بضخامة الاشكاليات والتحديات والمتطلبات الخاصة بإدارة الشأن العام، بعد أنتخندقوا طويلاً في موقع المعارضة، وضمن هذا السياق برزتوجهتا نظرٍ في ما يتعلق بوصول الإسلاميين إلى السلطة، الأولى ترى في ذلك استحقاقاً تأريخياً، أما الأخرى فتشير إلى أنذلك خطوةً أولى في نهاية عقيدتهم السياسية،

(٧٧) الراشد محمد احمد (٢٠١٣) ،**الرّدة عن الحرية** ،مرجع سبق ذكره ،صفحة ٣٩.
٢فهمي طارق ، **الرؤية الإسرائيلية للثورات العربية** ، صحيفة الاهرام الرقمية
http://digital.ahram.org.eg/Policy.aspx?Serial=891306
(*) ويرى الباحث انه كان يتوجب على الاخوان المسلمين ان لا يدخلوا في السلطة قبل ان يثبتوا اقدامهم في الدولة ويسعون الى القضاء على هيمنة العسكر على مفاصل الدولة الاقتصادية والسياسية لكي تسهل مهمتهم في حكم الدولة .

إذ سرعان ما سيكتشفون أن الشعارات وحدها لا تكفي وأن المشكلات المتراكمة في المجتمعات الإسلامية لا تمكن مواجهتها بمجرد التأكيد على ضرورة التمسك بالهوية.

إن عزل الرئيس محمد مرسي، وخروج جماعة الإخوان المسلمين من حكم مصر لا يعني انتهاء ظاهرة الإسلام السياسي، التي تنوعت مصادرها بين تيارات إسلامية مختلفة، سواء كانت سلفية متمثلة في ذراعيها السياسيين، (حزبي النور والوطن)، أو الجماعة الإسلامية، متمثلة في ذراعها السياسية (حزب البناء والتنمية)، أو جماعة الإخوان المسلمين المتمثلة بذراعها السياسي (حزب الحرية والعدالة) التي خرجت أخيرا من السلطة.

ترجح قراءة المشهد المصري بعد ٣ يوليو، أن تتخذ ظاهرة الإسلام السياسي واحدا من المسارين الآتيين:

المسار الأول: المشاركة المحدودة، وتعني أن ظاهرة الإسلام السياسي ستظل قائمة، ما دامت العوامل المنتجة لها باقية. فالقوة التنظيمية، والدعم المادي والمعنوي للتيار السلفي، بسبب موقفه العام من نتائج انقلاب ٣ يوليو، وقبوله بخارطة الطريق التي وضعتها المؤسسة العسكرية، قد تؤدي إلى استمرار وجود أحزاب للتيارات الإسلامية متوافقة مع المرحلة الجديدة، حتى ولو اقتصرت على المشاركة البرلمانية المحدودة في الانتخابات البرلمانية المقبلة، بغض النظر عن توجهات ومواقف الجماهير من تيارات الإسلام السياسي،خاصةً وأن العديد من القوى السياسية المصرية ومنها بعض القوى المحسوبة على التيار الإسلامي على استعداد للمضي في العملية السياسية حتى بدون مشاركة الإخوان المسلمين[٧٩].

المسار الثاني: الانحسار النسبي، وهو يتصل بحدوث تراجع نسبي لظاهرة الإسلام السياسي لحقبة زمنية طويلة ما بين ٥ و١٠ سنوات، على غرار ما حدث للتيارات الإسلامية في الجزائر. بيد أن تفادي هذا المسار يتوقف على متغيرات عديدة من بينها الخيارات التي ستلجأ اليها جماعة الإخوان المسلمين في مواجهة تعقيدات الموقف الراهن ومدى توافر إمكانات الحوار بين القوى السياسية المختلفة وقبول الشارع لهذه القوى فضلاً عن مدى انتشهار وانحسار ظاهرة العنف التي طبعت الشارع المصري في أعقاب قيام القوى الانقلابية بإزاحة جماعة الإخوان المسلمين عن السلطة[٨٠].

---

[٧٩] الإسناوي ابو الفضل ، **مستقبل الاسلام السياسي في مصر بعد عزل مرسي** ، مجلة السياسية الدولية ، ٨-٧-٢٠١٣، http://www.siyassa.org.eg/

[٨٠] مصدر سابق

إن معاملة النظام في مصر بعد الانقلاب للقوى الإسلامية قدنحى منحاً مزدوجاً فالقوى التي أيدت الانقلاب وتعاملت مع الدولة المصرية الجديدة مثل حزب النور السلفي لاقت ترحيباً وسُمح لها بممارسة أنشطتها السياسية بحرية، وأما القوى الرافضة لذلك مثل جماعة الإخوان المسلمين فقد تم التنكيل بها من خلال إصدار قرارات وسن تشريعات بحظرها واتهامها بالإرهاب وممارسة العنف المفتوح ضدها.

كما تبلورت حقيقة تشير إلى أن هناك تناغماً بين قوى خارجية عديدة إقليمية ودولية وقوى محلية تعمل على تهميش الحركات الإسلامية وإنهائها إن أمكن ذلك وعدم السماح لها بتبوئ مواقع السلطة والحكم في يد الدولة المصرية تحت مختلف الظروف.

الخاتمة، والاستنتاجات، والتوصيات

الخاتمة:

أجابت الدراسة عن الأسئلة الآتية:

أولا: هل كان للحركات الإسلامية في مصر دور جوهري فيما جرى في الدولة من تحولات وإسقاط للنظام؟

انقسمت الجماعات الإسلامية بين مؤيد ومشارك منذ انطلاقة المظاهرات التي دعت إلى إسقاط النظام المصري وبين مواقف متأرجحة مالت إلى المشاركة في الثورة في نهاية المطاف، وبين معارضٍ للثورة بذريعة حرمة الخروج على الحاكم.

ثانيا :هل سيتقبل المجتمع المصري فكرة حكم هذه الجماعات لدولتهم أم أن حركة الثورة المضادة ستنجح في ترجيح كفة العلمانيين والليبراليين مرة أخرى ؟

تشير النتائج التي أفضت اليها الانتخابات الأولى بتأريخ ٢٨ نوفمبر ٢٠١١ تشير إلى أن غالبية الشعب المصري يميل نحو صعود قوى إسلامية للحكم في الدولة المصرية، ولكن الالة الإعلامية العلمانية في الداخل والخارج عملت على تغيير قناعة الكثير من أبناء الشعب المصري عن طريق تشويه صورة الإسلاميين، بغية إثارة النقمة والرفض لهم وسد الطريق على إمكانية عودتهم للحكم.

ثالثاً: هل تمتلك الجماعات الإسلامية فكراً وتنظيما كافيان يؤهلانها لقيادة الدولة المصرية؟

استنتجت الدراسة أن الجماعات الإسلاميةعموماًتمتلك فكراً متكاملاً وأن جماعة الإخوان المسلمين على وجه الخصوصتمتلك فكراً وتنظيماً قيقاً ، يفتقر إلى الخبرة العملية في إدارة الدولة، ويرجع سبب ذلك إلى ما تعرضت له من تهميش سياسي من قبل مختلف الحكومات التي تعاقبت على الحكم في مصر ومما لا شك فيه أن ماشهدته الساحة المصرية مؤخراً قد أعطاها خبرة كبيرة في التعامل مع مقتضيات الحكم في حال نجاحها في الوصول إلى الحكم مجدداً .

رابعاً: هل ستُقدم الجماعات الإسلامية على بناء دولة دينية أم أنها ستدير دولة مدنية بأفكار دينية؟

هناك تباين في توجهات الجماعات الإسلامية المصرية بخصوص طبيعة الدولة التي تسعى لإقامتها بسبب تعقيدات واقع المجتمع المصري وكذلك ما تفرضه المتغيرات الخارجية الرافضة لإقامة دولة مدنية بأفكار دينية .

خامساً : ما هو مستقبل الحركات الإسلامية في مصر ؟

في الحقائق المعروفة أن الحركات والقوى الإسلامية في مصر هي قوى أصيلة تجد حاضنتها في مختلف المدن والشرائح والطبقات المصرية لكن هناك نوعاً من الغموض في تحديد الحجم الذي ستشكله هذه القوى في مجمل الخارطة السياسية المصرية.

وأكدت الدراسة الفرضية التي مفادها:

أن الحركات الإسلامية لم تكن مستوعبة لفكرة قيام ثورة ضد الحكم الجمهوري في مصر ولم تكن مستوعبةً لِضاً أنها ستستلم الحكم في البلاد؛ لأنها كانت تعاني من تهميش النظام وإقصائه وابعاده لها عن الحياة السياسية في البلاد.

وهذا قد بدى جلياً في الفترة التي حكمت فيها جماعة الإخوان المسلمينفضلاً عن الأخطاء التي ارتكبتها خلال هذه الحقبة الزمنية المحدودة المليئة بالاضطرابات،فضلاً عن افتقارها للكثير من مستلزمات ومتطلبات قيادة الدولة وإيجاد حلول للإشكالات والاختناقات الناشئة في مختلف جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية وهو ما وضعها في موقف الضعف في مواجهة قوى الثورة المضادة بالرغم من حصولها على المشروعية الديمقراطية عبر صناديق الاقتراع وقد تجلى ذلك في المرحلة التي حكمت فيها جماعة الإخوان المسلمين .

الاستنتاجات

خرجت الدراسة بالاستنتاجات الآتية:

ؤلاً: الفكر السياسي الإسلامي فكر متكامل يمكن حامليه من حكم الدول الحديثة شريطة أن يُطبق كما أراد الله له أن يطبق، آخذين بنظر الاعتبار الخصائص والظروف الخاصة بكل مجتمع فضلاً عن طبيعة قوة الدولة إزاء التحديات الخارجية والداخلية التي تواجه ذلك.

ثانياً : أنموذج جماعة الإخوان المسلمين يعد "الأمثل" للحركات السياسية الإسلامية الممثلة الحاملة للفكر السياسي الإسلامي وذلك يعود إلى آلية نشأتها والهيكلية التنظيمية التي تتمتع بها،وأن مقارنة موضوعية بين مكونات التيار السياسي الإسلامي في الساحة المصرية تُرجّح كفة جماعة الإخوان المسلمين وذلك في ضوء حجم رصيدها الشعبي على امتداد الأرض المصرية وتماسكها الفكري والتنظيمي وامتداداتها المؤثرة داخل وخارج مصر وقدرتها في إيجاد المعالجات الفكرية الفكرية لكثير من الإشكاليات المتصلة بالفكر الإسلامي وواقع المعاصرة بإسلوب مقبول.

ثالثا: إن العلاقة بين الحركات الإسلامية والأنظمة الحاكمة تحدد المنهجية لسلوك الحركات الإسلامية في العمل والنشاط السياسي دون إسقاط للمسؤولية الملقاة على آلية التأسيس ومرتكزات

النشأة فضلاً عن كون هذه العلاقة تتحدد بصيغتي المشاركة أو التصادم، فأيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين تعتمد في حشد الجماهير في المجتمعات الإسلامية على المواقف التي تتخذها حيال القضايا التي تهم الشارع الإسلاميفضلاً عن تواجدها الفاعل في كافة الجوانب الحياتية من اقتصاد واجتماع وثقافة وتعليم وصحة.

رابعاً: لن تسمح القوى الكبرى في الشرق والغرب وبعض دول المنطقة بسيطرة القوى الإسلامية على مقدرات أكبر دولة في الشرق الأوسط لما يفرضه ذلك من تداعيات خطرة على جميع المستويات الجيوسياسية والجيواستراتيجية والجيواقتصادية ... إلخ

خامساً : أظهرت القوى العلمانية في مصر قدرتها على التكاتف في مواجهة ما تعده خطر القوى الإسلامية وقد وظفت في ذلك قدراتها المختلفة الإعلامية والسياسية والمالية وارتباطاتها الإقليمية والدولية وهو ما أدى في النهاية إلى ترجيح كفتهم في الصراع القائمة حتى الآن.

التوصيات:

توصي الدراسة بما يأتي :

أولاً: على الجماعات الإسلامية أن تقوم بمراجعة قاعدتها الفكرية وتعديل ما يمكن تعديله لكي تستطيع أن تتماشى مع الوضع السياسي العالمي وأن تكون أكثر مرونة في تعاملها مع ما يستجد على الساحة السياسية الداخلية والخارجية.

ثانياً : ينبغي على الجماعات الإسلامية أن تتوخى الحذر في تعاملها مع الشركاء السياسيين لكي لا يتكرر سيناريو الانقلاب المصري الذي قاده عبدالفتاح السيسي وزير الدفاع السابق.

ثالثاً : يجب على الجماعات الاسلامية ان تقوم بوضع برنامج واضح وان يكون شاملاً يشمل جميع التفاصيل الدقيقة لكي يكونوا قادرين على ادارة الدولة

رابعاً: على الحكومات أن لا تضيق الخناق على الجماعات الإسلامية، فالتكفير والعداء للدولة أساسه الظلم الواقع من قبل الدولة على أبناء الحركات الإسلامية في السجون.

قائمة المصادر والمراجع:

اولاً : القرآن الكريم

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

- أبو رمان، محمد (٢٠١٣)، **السلفيون والربيع العربي سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية،** ط ١ ، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية .
- أبو عامر، عدنان (٢٠٠٨)، **ملامح الفكر السياسي عند الإمام حسن البنا** ، ط١، مصر: مركز الإعلام العربي.
- أبو فارس، محمد عبدالقادر (١٩٨٦)، **النظام السياسي في الإسلام،** ط٢ ، الاردن : الدار القران الكريم للعناية بطبعه ونشر علومه.
- إسماعيل ، حمادة محمود(٢٠١٠)، **حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين بين الدين والسياسة ١٩٢٨-١٩٤٩**، ط١ ،القاهرة: دار الشروق.
- بشارة، عزمي (٢٠١٢)، **في الثورة والقابلية للثورة** ، ط١ ، بيروت: المركز العربي للإبحاث ودراسة السياسات .
- بيومي، زكريا سليمان، **الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨- ١٩٤٨** ، اطروحة دكتوراة ، غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، مصر.
- الحباب مصطفى (٢٠١٢)، **الاسلاميون في عام ٢٠١٢**، ط١، بيروت: مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث.
- تمام حسام (٢٠١٠)، **عبد المنعم أبو الفتوح شاهد على تأريخ الحركة الإسلامية في مصر ١٩٧٠-١٩٨٤**، ط١، القاهرة: دار الشروق .
- تميم، محمد (٢٠١٢) ، **في منهج التغيير الحضاري**، ط١، بيروت: مركز صناعة الفكر العربي، مؤسسة الانتشار العربي .
- حبيب، كمال (٢٠٠٦)، **تحولات الحركة الإسلامية والاستراتيجية الامريكية**، ط١، القاهرة: دار مصر المحروسة .
- الدلال، عبدالله سامي إبراهيم (٢٠٠٧)، **الإسلاميون والديمقراطية في مصر عصف ورميم،** ط١ ، القاهرة : مكتبة مدبولي.

- دلة علي علي نصير (٢٠١٣)، **الديمقراطية ومستقبلها في دول الربيع العربي**، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، الجامعة الاردنية ، عمان.
- الريسوني، أحمد (٢٠٠٧)، **الشورى في معركة البناء**، ط١، دار الرازي.
- زهر الدين، صالح (٢٠١٢)، **الحركات والأحزاب الإسلامية وفهم الآخر**، ط١،بيروت :دار الساقي.
- زهران، مصطفى، وآخرون (٢٠١٢) ، **السلفيون في مصر مابعد الثورة**، ط١ ، بيروت: مكتبة الانتشار العربي.
- السيسي عباس (٢٠٠٣) ، **في قافلة الإخوان المسلمين** ، ط١، القاهرة : دار التوزيع والنشر الإسلامية .
- شماخ،عامر (٢٠١٣)، **الإخوان المسلمون وثورة ٢٥ يناير**، ط١ ،القاهرة: دار التوزيع والنشر.
- شوربجي، أحمد حسن (٢٠٠٥)، **الإمام الشهيد حسن البنا مجدد القرن الرابع عشر الهجري**،ط٣ ، الإسكندرية: دار الدعوة.
- الشيباني، رضوان أحمد شمسان (٢٠٠٥)، **الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي**، ط١، القاهرة :مكتبة مدبولي.
- الشيخ، ممدوح (٢٠٠٥) ، **الجماعات الإسلامية المصرية المتشددة في آتون ١١ سبتمبر مفارقات النشأة وجازفات التحول** ،ط١ ، القاهرة: مكتبة مدبولي.
- الطحان، أحمد (٢٠٠٧)، **الحركات الإسلامية بين الفتنة والجهاد**، ط١ ،بيروت: دار المعرفة.
- الطحان، مصطفى محمد (٢٠١٠)، **الإمام حسن البنا مؤسس حركة الإخوان المسلمين ١٩٠٦-١٩٤٩م** ، ط١ ، القاهرة : دار الشروق.
- عبد العزيز، جمعة أمين (٢٠٠٦)، **مجموعة رسائل الإمام البنا** ، القاهرة :دار التوزيع والنشر الإسلامية.
- عبدالرحمن، د.محمد ، **منهج الإصلاح والتغيير عند جماعة الإخوان المسلمين دراسة في رسائل الأمام البنا**، ط١ ، القاهرة :دار التوزيع والنشر الأسلامية .
- عبدالله، اسماعيل صبري وآخرون(٢٠٠٤)، **الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي**،ط١ ، بيروت: مكتبة المستقبلات العربية البديلة الاتجاهات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

- عبدالله، إسماعيل صبري، ومجموعة باحثين، **الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي**، ط١ ، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية .
- عماد، عبدالغني (٢٠١٣)، **الحركات الإسلامية في الوطن العربي**، ط١ ،مركز دراسات الوحدة العربية.
- العودة ، سلمان (٢٠١٣)، **أسئلة الثورة**، بيروت : مركز نماء للبحوث والدراسات .

- قرني بهجت وآخرون (٢٠١٢)، **الربيع العربي في مصر الثورة وما بعدها**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .
- كامل، مجدي (٢٠١٢)، **مبارك والخطايا العشر**، ط١ ،دمشق : دار الكتاب العربي
- مرسي، محمد سعيد، (٢٠٠٧)، **في رحاب الأصول العشرين**،ط١، القاهرة: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
- المسيري، عبدالوهاب (٢٠١٢)، **العلمانية والحداثة والعولمة**، ط٣ ، دار الفكر.
- مصطفى ، محمد (٢٠٠٧)، **تركيا التي عرفت من السلطان إلى نجم الدين اربكان ١٨٤٢-٢٠٠٦ .**
- الواعي، توفيق (٢٠٠١)، **الإخوان المسلمون كبرى الجماعات الإسلامية شبهات وردود**، ط١ ، الكويت:مكتبة المنار الإسلامية.

- **ثالثاً : التقارير:**
- تقرير الشفافية الدولية، مصر تخسر المعركة ضد الفساد، موقع مصراوي **http://www.masrawy.com/News/MidEast/Reuters/2010/March/20/1300819Update.aspx.**
- تقرير، عز الدين عبده (٤- ٥- ٢٠٠٨)، الحالة الصحية للأحزاب السياسية في عهد مبارك ، جريدة المصري اليوم
http://today.almasryalyoum.com/
- تقرير، كامل احمد: **أمريكا "إمبراطورية الشر"..محرك الإنقلاب في مصر** ، ٦-١٢-٢٠١٣ ، شبكة رصد الاخبارية
http://rassd.com/

- **ثالثا: الصحف والمجلات :**
- الإسناوي أبو الفضل ، مستقبل الإسلام السياسي في مصر بعد عزل مرسي، **مجلة السياسية الدولية، ٨-٧-٢٠١٣ .**
- التلمساني، عمر، الدين والسياسة والأحزاب ، **مجلة الدعوة**، العدد الثامن، السنة السادسة والعشرون، يناير ١٩٧٧.
- الخولي، حسن أسماء ، واقع وآفاق اقتصادات دول الثورات العربية، **مجلة السياسية الدولية.**
- عبد المقصود صلاح ، **هوامش** حول حجم ودور الإخوان في الثورة المصرية يونيو **٢٠١١م ، مجلة الرسالة**، العد (٣٩).
- القرش، سعد ، الطريق إلي ٢٥ يناير لم يكن مفروشا بالنيات الحسنة وحدها، **مجلة الاهرام المصري** ، ٨ مايو – ٢٠١١ .
- مجلة الاخوان المسلمين النصف شهرية ، العدد (٤٧)، السنة الثانية، ٢ ذو الحجة ١٣٦٣هـ - ١٨ نوفمبر ١٩٤٤م.
- السكران، جابر، الثورة. تعريفها .. مفهومها .. نظرياتها ، جريدة الجريدة.
- أبو غازي، عماد، حادث المنشية والطلاق الثانى بين الإخوان ونظام يوليو ، صحيفة الشروق ، الأحد ٢٠ مايو ٢٠١٢ .
- السمري وائل ، شهادتي عن الإخوان في موقعة الجمل ، صحيفة اليوم السابع ، الاثنين ١١يونيو – ٢٠١٢.
- الزعاترة ياسر، موقف أمريكا والغرب من الإنقلاب بين الواقع والأكاذيب، جريدة الدستور، ٣ أغسطس/آب، ٢٠١٣.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

- موقع صوت السلف

http//:www.salafvoice.php?a=5455

- موقع ابو عمار

http://abouammar.com

- موقع طريق السلف

http://alsalafway.com/

- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة

http://ar.wikipedia.org.

- موقع صحيفة الاهرام الالكترونية

http://digital.ahram.org.eg/

- موقع اسلام اون لاين

http://islamonline.net/

- موقع المصري

http://www.7obmisr.com/

- موقع الجزيرة نت

http://www.aljazeera.net

- الموقع الرسمي لحزب النور السلفي

http://www.alnourparty.com

- موقع انا سلفي

http://www.anasalafy.com/

- موقع ابن باز

http://www.binbaz.org.sa/

- موقع ويكيبيديا الاخوان

http://www.ikhwanwiki.com/

- موقع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

http://www.iumsonline.net/

- موقع صيد الفوائد

http://www.saaid.net/

- موقع مجلة السياسة الدولية

http://www.siyassa.org.eg/

- موقع يوتيوب

http://www.youtube.com/

- موقع جريدة الشروق

www.shoroknews.com

- موقع صحيفة الدستور

www.addustour.com

- موقع شبكة رصد

www.rassad.com

- موقع الاسلام اليوم

www.islamstory.com

- موقع صحيفة المصري اليوم

www.today.almasryalyoum.com

- موقع الاسلام اليوم

www.islamtoday.com

- موقع مصراوي

www.masrawy.com

- موقع كلمة حق

http://www.sheikh-omar.com/

- موقع جريدة الجريدة

www.aljaredah.com

- موقع الشيخ يوسف القرضاوي

http://www.qaradawi.net/

- موقع الاخوان اون لاين

http://www.ikhwanonline.com/

- موقع اسلام اون لاين

http://islamonline.net

ISLAMIC DIMENSION AND EGYPT'S POLITICAL TRANSFORMATION

By

Yehia suhaib ghanim

Supervisor

Dr. Muhammad khaier

ABSTRACT

The movements and Islamic groups in Egypt are real and radical in Egyptian society from old times, the Islamic brothers group consider is the biggest and the most organized between all these movements ,not only in Egypt but also on the level of the wholly Islamic world, the Islamic brothers group have agenda and vision for general reform. The relation between Islamic groups and Egyptian governments characterized with straining and draw, this relation imitated at times with direct encounter and agreement and coordination at other times, most of the Islamic groups participated in 25 January revolution on the top of it Islamic brothers group, these groups participated in parliamentary and presidential elections which happened after the succeed of 25 January revolution and they have most of the seats in Egyptian parliament also the post of head of state which the nominate of freedom and justice party (political section for Islamic brothers movements) Doctor Mohammed Almursi. The rule of Islamic brothers continue for one year only it was full with political and security events , and the opposite power for the rule of Islamic brothers inwardly and outwardly to stop this rule, until they get what they want named with demonstrations of 30 June, which ended with dismissal of the president Mohammed Almursi and arrest

leaders of Islamic Brothers group ,with consider the group as a terroristic group later.

I presented this study in main five chapters the first chapter is examining the academic frame of the thesis in which contain a general introduction preface for the subject of the thesis and the problem which the thesis stopped at it and its practical and scientific importance .The chapter two it studies briefly the political and Islamic intellect (which the political and Islamic groups take it as basis for her) in building there strategies and intellectual basics and about political Islamic groups in general, and terms of originality, revolution ,and upheaval .Chapter three it came to mention the most importance Egyptian Islamic groups which is working on the field ,clarifying ideas , aims , and strategies of these groups and also their stand about political work in general and their stand about the elections , democracy, and the revolution in specific. Chapter four it came to show the stand of Islamic groups in Egypt for change which divided this chapter into two subjects the first one with the title "reasons of change" clarifying in it the direct and indirect reasons that caused to (25 January revolution).

,and the other subject with title "the role of Islamic groups in change process" clarifying the role of Islamic groups in what happened in (25 January revolution) and what came from them of actions on earth in this revolution, and about chapter five and the last one it came with title of the experience of Islamic brotherhood in rule and this chapter talks about the brotherhood in taking the authority after the revolution of 25 January and the most important challenges that faced them in rule in addition to the relation Islamic brotherhood with Egyptian military institution after the revolution and the subject in this chapter is talking about the future which named political Islamic in Egypt .